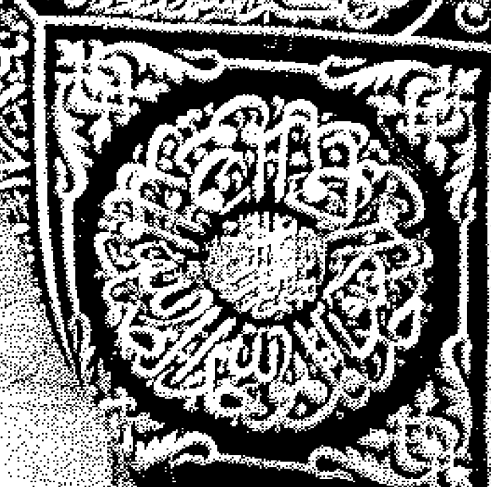
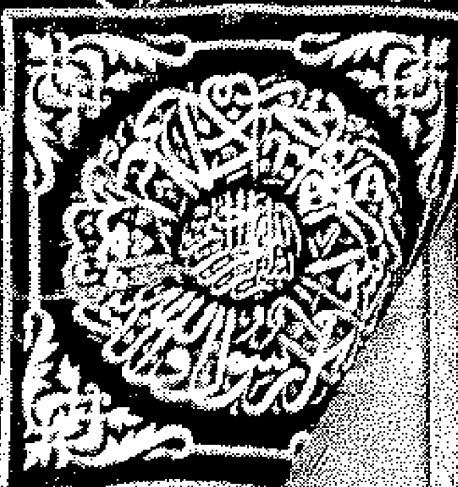


كتاب الجمهورية

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل في القرآن
أما بعد

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب



سرايا

للإمام أبي حامد الغزالي



6125151

Bibliotheca Alexandrina

كتاب الجمهورية

يصدر عن
دار التحرير للطبع والنشر
رئيس مجلس الإدارة
سمير رجب
المشرف على التحرير
فاروق فهمي

الطباعة :

شركة الإعلانات الشرقية
٢٤ ش زكريا أحمد - القاهرة
ت : ٥٧٤٩٤٩٤

الإعلانات :

شركة الإعلانات المصرية
٥ شارع نجيب الريحاني
ت : ٥٧٤٩٩٩٩

التوزيع :

شركة التوزيع المتحدة
٢١ شارع قصر النيل
ت : ٣٩٢٣٧٤٩

المراسلات :

كتاب الجمهورية
٢٤ شارع زكريا أحمد
ت : ٥٧٤٩٩٩٦

كتاب الإهمورية

أَسْرَارُ الْحَقِّ
مُتَابِعَاتُ

للإمام أبي حامد الغزالي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ
صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

مقدمة

الحمد لله الذي جعل كلمة التوحيد لعباده حرزاً وحصناً ، وجعل البيت مثابة للناس وأمناً ، وأكرمه بالنسبة إلى نفسه تشریفاً وتخصيلاً ، ومثلاً ، وجعل زيارته والطواف به حجاً بين العبد وبين العذاب ومجئاً والصلاة على محمد نبي الرحمة ، وسيد الأمة ، وعلى آله وصحبه قادة الحق ، وسادة الخلق ، وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : فإن الحج من بين أركان الإسلام ومبانيه ، عبادة العمر ، وختم الأمر ، وتمام الإسلام ، وكال الدين فيه ، أنزل الله عز وجل قوله :

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ ^(١) .

وفيه قال - ﷺ - ^(٢) :

« مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَحُجَّ فَلَيْتُمْ إِنْ شَاءَ يَهُودِيًّا وَإِنْ شَاءَ نَصْرَانِيًّا ،

(١) . المائدة : ٣ .

(٢) حديث من مات ولم يحج فليت إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً . من حديث أبي هريرة : ونحوه من حديث علي وقال غريب وابن أسناده مقال .

فأعظم بعبادة يعدم الدين بفقدها الكمال ويساوى تاركها اليهود
والنصارى فى الضلال ، وأجدر بها أن تصرف العناية إلى شرحها
وتفصيل أركانها وسننها وآدابها وفضائلها وأسرارها .

وجملة ذلك ينكشف بتوفيق الله عز وجل فى ثلاثة أبواب :

الباب الأول : فى فضائلها وفضائل مكة والبيت العتيق ، وجل
أركانها وشرائط وجوبها .

الباب الثانى : فى أعمالها الظاهرة على الترتيب من مبدأ السفر إلى
الرجوع .

الباب الثالث : فى آدابها الدقيقة وأسرارها الخفية وأعمالها
الباطنة .



الباب الأول

(أ) فضائل الحج

(ب) فضائل مكة والبيت العتيق

(ج) أركانها .. وشرايط وجوبها

الفصل الأول

فضيلة الحج

قال الله عز وجل :

﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۖ ﴾ (١)

وقال قتادة لما أمر الله عز وجل إبراهيم صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا وعلى كل عبد مصطفى أن يؤذن في الناس بالحج ، نادى :
« يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ عز وجل بنى بيتاً فحجوه » .
يقال تعالى :

﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾ (٢)

قيل التجارة في الموسم ، والأجر في الآخرة . ولما سمع بعض السلف
هذا قال : غفر لهم ورب الكعبة .
وقيل في تفسير قوله عز وجل :

(١) الحج : ٢٧ .

(٢) الحج : ٢٨ .

﴿ لَا قَعْدَدَ لَكُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (١).

أى طريق مكة يقعد الشيطان عليه ليمنع الناس منها .

وقال - ﷺ - (١) :

« مَنْ حَجَّ الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ »

وقال أيضاً - ﷺ - (٢) :

« مَا رَأَى الشَّيْطَانُ فِي يَوْمٍ أَصْغَرَ وَلَا أَذْخَرَ وَلَا أَهْقَرَ وَلَا أَغْيَظَ مِنْهُ يَوْمَ عَرَفَةَ » .

وما ذلك إلا لما يرى من نزول الرحمة ، وتجاوز الله سبحانه عن الذنوب العظام ، إذ يقال (٣) :

« إِنَّ مِنَ الذَّنُوبِ ذُنُوبًا لَا يُكَفِّرُهَا إِلَّا الْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ » وقد أسنده جعفر بن محمد إلى رسول الله - ﷺ - .

(١) الاعراف : ١٦ .

(١) إحدِيث من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه : أخرجه من حديث أبي هريرة .

(٢) حديث ما روى الشيطان في يوم هو أصغر - الحديث : مالك عن إبراهيم بن أبي عبلة عن طلحة بن عبد الله بن كريب مرسل .

(٣) إحدِيث من الذنوب ذنوب لا يكفرها إلا الوقوف بعرفة : لم أجده أصلًا .

وذكر بعض المكاشفين من المقرئين أن إبليس لعنة الله عليه ظهر له في صورة شخص بعرفة ، فإذا هو ناحل الجسم ، مصفر اللون ، باكى العين ، مقصوف الظهر ، فقال له :

ما الذى أبكى عينك ؟

قال : خرج الحاج إليه بلا تجارة أقول قد قصدوه أخاف أن لا ينجيهم فيحزننى ذلك .

قال : فما الذى ألحل جسمك ؟

قال : .سهل الخيل فى سبيل الله عز وجل ولو كانت فى سبيل كان أحب إلى .

قال : فما الذى غير لونك ؟

قال : تعاون الجماعة على الطاعة ولو تعاونوا على المعصية كان أحب إلى .

قال : فما الذى قصف ظهرك ؟

قال : قول العبد أسألك حسن الخاتمة أقول يا ويلتى متى يعجب هذا بعمله أخاف أن يكون قد فطن .

وقال صلى الله عليه وسلم : (١) :

« مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا فَمَاتَ أُجِرَى لَهُ أَجْرُ الْحَاجِّ
الْمُعْتَمِرِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ مَاتَ فِي إِحْدَى الْحَرَمَيْنِ لَمْ يُعْرَضْ
وَلَمْ يُحَاسَبْ وَقِيلَ لَهُ ادْخُلِ الْجَنَّةَ »

وقال - ﷺ - (٢) :

« حِجَّةٌ مَبْرُورَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَحِجَّةٌ مَبْرُورَةٌ لَيْسَ لَهَا
جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ . »

وقال - ﷺ - (٣) :

« الْحُجَّاجُ وَالْعُمَارُ وَقَدْ لَهِىَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَزَوَّارُهُ إِنْ سَأَلُوهُ أَعْطَاهُمْ
وَإِنْ اسْتَفْهَرُوهُ غَفَرَ لَهُمْ وَإِنْ دَعَّوْا اسْتَجِيبَ لَهُمْ وَإِنْ شَفَّعُوا
شَفَّعُوا . »

(١) حديث من خرج من بيته حاجا أو معتمرا فمات أجرى الله له أجر الحاج المعتمر الى يوم القيامة ومن مات في أحد الحرمين لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة : هو في الشعب بالشطر الأول من حديث أبي هريرة وروى هو وقط من حديث عائشة الشطر الثاني نحوه وكلاهما ضعيف .

(٢) حديث حجة مبرورة خير من الدنيا وما فيها وحجة مبرورة ليس لها جزاء إلا الجنة : أخرجاه من حديث أبي هريرة الشطر الثاني بلفظ الحج المبرور وقال أن الحجة المبرورة وعند ابن عدى حجة مبرورة .

(٣) حديث الحجاج والعمار وقد لله وزواره - الحديث : هو من حديث أبي هريرة دون قوله وزواره ودون قوله ان سألوه أعطاهم وان شفّعوا شفّعوا وله من حديث ابن عمر وسألوه فأعطاهم ورواه حبيب .

وفي حديثه ، مسند من طريق أهل البيت عليهم السلام ^(١) :
 « أَكْثَرُ النَّاسِ ذَنْباً مَنْ وَقَفَ بِعَرَفَةَ فَظَنَّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَغْفِرْ لَهُ » .

وروى ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي ﷺ - ^(٢) أنه قال :
 « يَنْزِلُ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ رَحْمَةً :
 سِتُونَ لِلطَّائِفِينَ ، وَأَرْبَعُونَ لِلْمُصَلِّينَ ، وَعِشْرُونَ لِلنَّاسِاطِرِينَ » ^(٣) .

وفي الخبر : « اسْتَكَفَرُوا مِنَ الطَّوَافِ بِالْبَيْتِ فَإِنَّهُ مَنْ أَجَلَ شَيْءٍ كَجَدْوَلِهِ فِي صُحُفِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَغْبَطَ عَمَلٍ كَجَدْوَلِهِ » .
 ولهذا يستحب الطواف ابتداء من غير حج ولا عمرة ^(٤) .

وفي الخبر : « مَنْ طَافَ أَسْبُوعًا خَافِيًا خَاسِرًا كَانَ لَهُ كَعْتَقِ رَقَبَةٍ ، وَمَنْ طَافَ أَسْبُوعًا فِي الْمَطَرِ غُفِرَ لَهُ مَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِهِ » .
 ويقال : إن الله عز وجل إذا غفر لعبده ذنباً في الموقف غفره لكل من أصابه في ذلك الموقف .

(١) حديث أعظم الناس ذنباً من وقف بعرفة فظن أن الله لم يغفر له : الخليل في المتفق والمفترق وأبو منصور شهر دار بن شرويه الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر باسناد ضعيف .

(٢) حديث ينزل على هذا البيت في كل يوم مائة وعشرون رحمة : حب في الضعفاء وهو في الشعب من حديث ابن عباس باسناد حسن وقال أبو حاتم حديث منكر .

(٣) حديث استكفروا من الطواف بالبيت - الحديث : حب وك من حديث ابن عمر استمتعوا من هذا البيت فإنه هدم مرتين ويرفع في الثالثة وقال ك صحيح على شرط الشيخين .

(٤) حديث من طاف أسبوعاً خافياً خاسراً كان له كعتق رقبة ومن طاف أسبوعاً في المطر غفر له ما سلف من ذنوبه : لم أجده هكذا وعند ت ه من حديث ابن عمر من طاف بهذا البيت أسبوعاً فأحصاه كان كعتق رقبة لفظ ت وحسنه .

وقال بعض السلف : إذا وافق يوم عرفة يوم الجمعة غفر لكل أهل عرفة ، وهو أفضل يوم في الدنيا وفيه حجّ رسول الله ﷺ - (١) -
حجّة الوداع وكان واقفاً إذ نزل قوله عز وجل :

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (١)

قال أهل الكتاب : لو نزلت هذه الآية علينا لجعلناها يوم عيد ، فقال عمر رضي الله عنه :

أشهد لقد أنزلت هذه الآية في يوم عيدين اثنين : يوم عرفة ، ويوم جمعة ، على رسول الله ﷺ - وهو واقف بعرفة .
وقال - ﷺ - (٢) :

« اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْحَاجِّ وَلِمَنْ اسْتَغْفَرَ لَهُ الْحَاجُّ » .

ويروى أن علي بن موفّق حج عن رسول الله ﷺ - حججاً قال :

فرايت رسول الله ﷺ - في المنام .

(١) المائدة : ٣ .

(١) حديث وقوفه في حجة الوداع يوم الجمعة ونزول اليوم أكملت لكم دينكم - الحديث أخرجاه من حديث عمر .

(٢) حديث اللهم اغفر للحجاج ولمن استغفر له الحاج : لك من حديث أبي هريرة وقال صحيح على شرط م .

فقال لي يا ابن موفق حججت عني ؟

قلت . نعم .

قال : وليت عني ؟ . قلت : نعم .

قال : فإني أكافئك بها يوم القيامة آخذ بيدك في الموقف فأدخلك

الجنة والخلاق في كرب الحساب .

وقال مجاهد وغيره من العلماء : إن الحجاج إذا قدموا مكة

تلقتهم الملائكة فسلموا على ركباني الإبل ، وصافحوا الحمير ،

واعتنقوا المشاة اعتناقاً .

وقال الحسن : من مات عقيب رمضان أو عقيب غزو أو عقيب

حج ، مات شهيداً .

وقال عمر رضي الله عنه . الحاج مغفور له ولمن يستغفر له في

شهر ذي الحجة والحرم وصفر وعشرين من ربيع الأول .

وقد كان من سنة السلف رضي الله عنهم أن يشيعوا الغزاة ، وأن

يستقبلوا الحاج ، ويقبلوا بين أعينهم ويسألوهم الدعاء ، ويبادرون

ذلك قبل أن يتدنسوا بالآثام .

ويروى عن علي بن موفق قال حججت سنة فلما كان ليلة عرفة

نمت بمنى في مسجد الخيف فرأيت في المنام كأن ملكين قد نزلا من

السماء عليهما ثياب خضر ، فنادى أحدهما صاحبه :

يا عبد الله .

فقال الآخر : ليك يا عبد الله ، قال تدرى ثم حج بيت ربنا عز

وجل في هذه السنة .

قال : لا أدري .

قال : حج بيت ربنا ستائة ألف أقدري كم قبل منهم ؟

قال لا قال : ستة أنفس .

قال : ثم ارتفعا في الهواء فغابا عني ، فانتبهت فزعاً ، واغتصمت غمّاً شديداً ، وأهمني أمرى .

فقلت : إذا قبل حج ستة أنفس ؟ فأين أكون أنا في ستة أنفس ؟
فلما أفضت من عرفة قمت عند المشعر الحرام فجعلت أفكر في كثرة الخلق وفي قلة من قبل منهم ، فحملني النوم فإذا الشخصان قد نزلا على هيتهما فنادى أحدهما صاحبه وأعاد الكلام بعينه ، ثم قال :
أدري ماذا حكم ربنا عز وجل في هذه الليلة ؟

قال : لا .

قال : فانه وهب لكل واحد من الستة مائة ألف .

قال : فانتبهت وفي من السرور ما يجبل عن الوصف .

وعنه أيضاً رضى الله عنه قال حججت سنة فلما قضيت مناسكى تفكرت فيمن لا يقبل حجه .

فقلت : اللهم إلى وهبت حجتي وجعلت ثوابها لمن لم تقبل حجته .

قال : فرأيت رب العزة في النوم جل جلاله .

فقال لي : يا علي تتسخى علي وأنا خلقت السخاء والأسخاء ،
وأنا أجود الأجودين وأكرم الأكرمين ، وأحق بالجد والكرم من
العللين : قد وهبت كل من لم أقبل حجه لمن قبلته .

الفصل الثاني

فضيلة البيت و مكة المشرفة

قال - ﷺ - : (١) :

« إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ وَعَدَ هَذَا الْبَيْتَ أَنْ يُحْجَّه فِي كُلِّ سَنَةٍ سِتْمَاةَ أَلْفٍ ، فَإِنْ تَقَصُّرُوا أَكْمَلَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، وَإِنَّ الْكَعْبَةَ تُخَشَّرُ كَالْعُرْسِ الْمَرْفُوفَةِ وَكُلُّ مَنْ حَجَّهَا يَتَعَلَّقُ بِأَسْتَارِهَا يَسْعَوْنَ حَوْلَهَا حَتَّى تَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَيَدْخُلُونَ مَعَهَا » .

وفي الخبر : (٢) :

« إِنَّ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ يَأْقُوتهُ مِنْ يَوَاقِيتِ الْجَنَّةِ ، وَإِلَهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُ عِثَانٌ وَلِسَانٌ يَنْطَلِقُ بِهِ يَشْهَدُ بِكُلِّ مَنْ اسْتَلَمَهُ بِحَقِّ وَصِيدٍ » .

(١) حديث ان الله قد وعد هذا البيت ان يحجه كل سنة ستمائة ألف - الحديث : لم أجد له أصلا .

(٢) حديث ان الحجر ياقوته من يواقيت الجنة ويبعث يوم القيامة له عينان - الحديث : ت وصححه ن من حديث ابن عباس الحجر الأسود من الجنة لفظ ن وبقى الحديث رواه ت وحسنه و هـ وحب و ك وصححه اسناده من حديث ابن عباس أيضا وللحاكم من حديث أنس ان الركن والمقام ياقوتان من يواقيت الجنة وصححه اسناده ورواه ن بحب ك من حديث عبد الله بن عمرو .

وَكَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - (١) يُقْبَلُهُ كَثِيرًا .

وروى « أَنَّهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - (٢) سَجَدَ عَلَيْهِ » .

و « كَانَ يَطُوفُ عَلَى الرَّاحِلَةِ فَيَضَعُ الْمِخْجَنَ عَلَيْهِ ثُمَّ يُقْبَلُ
طَرَفَ الْمِخْجَنِ » (٣)

وَقَبْلَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ قَالَ :

إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ
اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يُقْبَلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ .

ثُمَّ بَكَى حَتَّى عَمِيَ نَشِيجُهُ فَالْتَفَتَ إِلَى وَرَائِهِ فَرَأَى عَلِيًّا كَرَّمَ اللَّهُ
وَجْهَهُ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : يَا أَبَا الْحَسَنِ هَا هُنَا تُسَكِّبُ الْعِبْرَاتُ
وَتُسْتَجَابُ الدَّعَوَاتُ فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَلْ هُوَ
يَضُرُّ وَيَنْفَعُ .

قَالَ : وَكَيْفَ ؟

قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَحَدَ الْمِيثَاقَ عَلَى الدَّرِيَّةِ كَتَبَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا
ثُمَّ أَلْقَمَهُ هَذَا الْحَجَرُ فَهُوَ يَشْهَدُ لِلْمُؤْمِنِ بِالتَّوْفَاءِ وَيَشْهَدُ عَلَى
الْكَافِرِ بِالْجُحُودِ .

(١) حديث أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْبَلُهُ كَثِيرًا أَخْرَجَاهُ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ دُونَ قَوْلِهِ كَثِيرًا
وَن أَنَّهُ كَانَ يَقْبَلُهُ كُلَّ مَرَّةٍ ثَلَاثًا إِنْ رَأَاهُ خَالِيًا .

(٢) حَدِيثُ أَنَّهُ كَانَ يَسْجُدُ عَلَيْهِ : الْبَزَارُ وَكَ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ وَصَحِيحِ اسْنَادِهِ .

(٣) حَدِيثُ قَبْلَهُ عُمَرُ وَقَالَ إِلَى لَأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ : أَخْرَجَاهُ دُونَ الزِّيَادَةِ الَّتِي رَوَاهَا عَلِيٌّ وَرَوَاهُ
بِئْسَ الزِّيَادَةُ كَمَا وَقَالَ لَيْسَ مِنْ شَرَطِ الشَّيْخَيْنِ .

قيل فذلك هو معنى قول الناس عند الاستلام : اللهم إيماناً بك
وتصديقاً بكتابك ووفاء بعهدك .

وروى عن الحسن البصري رضى الله عنه : أن صوم يوم فيها بمائة
ألف يوم ، وصدقة درهم بمائة ألف درهم ، وكذلك كل حسنة بمائة
ألف .

ويقال : طواف سبعة أسابيع يعدل عمرة وثلاث عمر تعدل
حجة^(١) .

وفى الخبر الصحيح : « عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ كَحَجَّةٍ مَعِيَ » .

وقال - ﷺ - (٢) :

« أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنَشَّقُ عَنْهُ الْأَرْضُ ثُمَّ آتَى أَهْلَ الْبَقِيعِ فَيُحْشَرُونَ
مَعِيَ ثُمَّ آتَى أَهْلَ مَكَّةَ فَأُحْشَرُوا بَيْنَ الْحَرَمَيْنِ » .
وفى الخبر (٣) :

« إِنَّ آدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَضَى مَنَاسِكَهُ لِقَيْتِهِ
الْمَلَائِكَةَ فَقَالُوا بَرِّحْكَ يَا آدَمُ لَقَدْ حَجَجْنَا هَذَا أَلَيْتَ قَبْلَكَ بِالْفَنَى
عَامٍ » .

(١) حديث عمرة في رمضان كحجة معي : أخرجه من حديث ابن عباس دون قوله معي
فهو عند مسلم على الشك تقضى حجة أو حجة معي ورواه ك زيادتها من غير شك .
(٢) حديث أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم آتى أهل البقيع فيحشرون معي ... الحديث : ت
وحسنه وحب من حديث ابن عمر .

(٣) حديث أن آدم لما قضى مناسكه لقينه الملائكة فقالوا برححك يا آدم - الحديث : رواه
الفضل الجدي ومن طريقه ابن الجوزي في العل من حديث ابن عباس وقال لا يصح ورواه
الأزرقي في تاريخ مكة موقوفا على ابن عباس .

وجاء في الأثر : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْظُرُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى الْأَرْضِ فَأَوَّلُ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ أَهْلُ الْحَرَمِ وَأَوَّلُ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْحَرَمِ أَهْلُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، فَمَنْ رَأَاهُ طَائِفًا غَفَرَ لَهُ وَمَنْ رَأَاهُ قَائِمًا مُسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةِ غَفَرَ لَهُ » .

وكوشف بعض الأولياء رضى الله عنهم ، قال : إلى رأيت الثغور كلها تسجد لعبادان ، ورأيت عبادان ساجدة لجددة .

ويقال : لا تغرب الشمس من يوم إلا ويطوف بهذا البيت رجل من الأبدال ، ولا يطلع الفجر من ليلة إلا طاف به واحد من الأوتاد ، وإذا انقطع ذلك كان سبب رفعه من الأرض فيصبح الناس وقد رفعت الكعبة لا يرى الناس لها ألأ .

وهذا إذا أتى عليها سبع سنين لم يحجها أحد ، ثم يرفع القرآن من المصاحف فيصبح الناس فإذا الورق أبيض يلوح ليس فيه حرف ، ثم ينسخ القرآن من القلوب فلا يذكر منه كلمة ، ثم يرجع الناس إلى الأشعار والأغاني وأخبار الجاهلية ، ثم يخرج الدجال وينزل عيسى عليه السلام فيقتله ، والساعة عند ذلك بمنزلة الحامل المقرب التي تتوقع ولادتها .

وفي الخبر ^(١) « اسْتَكْبَرُوا مِنَ الطَّوَافِ بِهَذَا الْبَيْتِ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ
فَقَدْ هُدمَ مَرَّتَيْنِ وَيُرْفَعُ فِي الثَّالِثَةِ » .

وروى عن علي رضي الله عنه عن النبي - ﷺ - انه قال : قال الله
تعالى ^(٢) :

﴿ إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أُحَرِّبَ الدُّنْيَا بَدَأْتُ بِبَيْتِي فَخَرَّبْتُهُ ثُمَّ أُحَرِّبُ
الدُّنْيَا عَلَى أَثَرِهِ » .

(١) حديث استكبروا من الطواف بهذا البيت - الحديث : البزار و حنب و ك وصححه من
حديث ابن عمر استمعوا من هذا البيت فانه هدم مرتين ويرفع في الثالثة .
(٢) حديث قال الله اذا أردت أن أعرب الدنيا بدأت ببتي فخربته ثم أعرب الدنيا على أثره :
ليس له أصل .

الفصل الثالث

فضيلة المقام بمكة المكرمة حرسها الله تعالى وكراهيته

كره الخائفون المحتاطون من العلماء المقام بمكة لمعان ثلاثة :

الأول : خوف التبرم والانس بالبيت ، فإن ذلك ربما يؤز في تسكين حرقة القلب في الاحترام ، وهكذا كان عمر رضى الله عنه يضرب الججاج إذا حجوا ويقول :

يا أهل اليمن بمنكم ، ويا أهل الشام شامكم ، ويا أهل العراق عراقكم ولذلك هم عمر رضى الله عنه بمنع الناس من كثرة الطواف .
وقال : نخشيت أن يأنس الناس بهذا البيت .

الثاني : تهييج الشوق بالمفارقة لتنبعث داعية العود ، فإن الله تعالى جعل البيت مثابة للناس وأمانا أى يثوبون ويعودون إليه مرة بعد أخرى ولا يقضون منه وطراً .

وقال بعضهم : تكون في بلد وقلبك مشتاق إلى مكة متعلق بهذا البيت خير لك من أن تكون فيه وأنت متبرم بالمقام وقلبك في بلد آخر .

وقال بعض السلف : كم من رجل بخراسان وهو أقرب إلى هذا البيت ممن يطوف به :

ويقال : إن لله تعالى عبادة تطوف بهم الكعبة تقرباً إلى الله عز وجل .

الثالث : الخوف من ركوب الخطايا والذنوب بها ، فإن ذلك مخطر ، وبالحري أن يورث مقت الله عز وجل لشرف الموضع .

وروى عن وهيب بن الورد المكي قال : كنت ذات ليلة في الحجر أصلي فسمعت كلاماً بين الكعبة والأستار يقول إلى الله أشكركم ثم إليك يا جبرائيل ما ألقى من الطلائفين حولي من تفكرهم في الحديث ولغوهم ولهوهم ، لكن لم ينتهوا عن ذلك لأنفضن انتفاضة يرجع كل حجر منى إلى الجبل الذي قطع منه .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : « ما من بلد يؤاخذه فيه العبد بالنية قبل العمل إلا مكة ، وتلا قوله تعالى :

﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَامٍ يُظْلَمَ تُذِقَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ ^(١)

أى أنه على مجرد الإرادة .

ويقال : « أن السيئات تضاعف بها كما تضاعف الحسنات » .

(١) الحج : ٢٥ .

وكان ابن عباس رضى الله عنه يقول : الاحتكار بمكة من الاحاد في الحرم .

وقيل الكذب أيضاً ، وقال ابن عباس : « لأن أذنب سبعين ذنباً بركية أحب إليّ من أن أذنب ذنباً واحداً بمكة » .

وركية منزل بين مكة والطائف والخوف ذلك انتهى بعض المقيمين إلى أنه لم يقض حاجته في الحرم بل كان يخرج إلى الحل عند قضاء الحاجة . وبعضهم أقام شهراً ، وما وضع جنبه على الأرض . وللمنع من الإقامة كره بعض العلماء أجور دور مكة .

ولا تظن أن كراهة المقام يناقض فضل البقعة ، لأن هذه كرامة علّتها ضعف الخلق وقصورهم عن القيام بحق الموضع . فمعنى قولنا : إن ترك المقام به أفضل ، أى بالإضافة إلى مقام مع التقصير والتبرم ، أما أن يكون أفضل من المقام مع الوفاء بحقه فهيئات : وكيف لا ولما عاد رسول الله ﷺ إلى مكة استقبل الكعبة وقال ^(١) « إلك لخير أرض الله عز وجل وأحب بلاد الله تعالى إليّ ولولا ألى أخرجت منك لما أخرجت » . وكيف لا . والنظر إلى البيت عباده ، والحسنات فيها مضاعفة كما ذكرناه ؟

(١) حديث انك لخير أرض الله وأحب بلاد الله إلى الله ولولا ألى أخرجت منك ماخرجت : ت وصححه و ن فى الكبرى وهو حب من حديث عبدالله بن عدى بن الحمراء .

الفصل الرابع

فضيلة المدينة الشريفة على سائر البلاد

ما بعد مكة بقعة أفضل من مدينة رسول الله ﷺ . فالأعمال فيها أيضا مضاعفة .

قال ﷺ ^(١) « صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ » .

وروى ابن عباس عن النبي ﷺ ^(٢) أنه قال :

« صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ بِعَشْرَةِ آلَافِ صَلَاةٍ ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِأَلْفِ صَلَاةٍ ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ » .

(١) حديث صلاة في مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام : متفق عليه من حديث أبي هريرة ورواه م من حديث ابن عمر .
(٢) حديث ابن عباس صلاة في مسجد المدينة بعشرة آلاف صلاة وصلاة في المسجد الأقصى بألف صلاة وصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة : غريب لم أجده بجملة هكذا و هو من حديث ميمونة بأسناد جيد في بيت المقدس إسناده فصولا فيه فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره وله من حديث أنس صلاة بالمسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة وصلاة في مسجدى بمخمين ألف صلاة ليس في إسناده من ضعف وقال الذهبي انه منكر .

وقال ﷺ^(١) : « مَنْ صَبَرَ عَلَى شِدَّتِهَا وَلَأْوَاهَا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

وقال ﷺ^(٢) : « مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلَيْمَتْ فَبِأَلِّهِ لَنْ يَمُوتَ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

وما بعد هذه البقاع الثلاث فالمواضع فيها متساوية إلا الشغور فإن المقام بها للمرابطة فيها فيه فضل عظيم ، ولذلك قال ﷺ^(٣) : « لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ : الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِي هَذَا وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى » .

وقد ذهب بعض العلماء إلى الاستدلال بهذا الحديث في المنع من الرحلة لزيارة المشاهد وقبور العلماء والصلحاء ، وما تبين لي أن الأمر كذلك ، بل الزيارة مأمور بها .

قال ﷺ^(٤) : « كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَرُودُهَا وَلَا تَقُولُوا هُنَا » .

(١) حديث لا يصبر على لأوائها وشدتها أحد الا كنت له شفيعاً يوم القيامة . م من حديث أبي هريرة وابن عمر وأبي سعيد .

(٢) حديث من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها — الحديث : ت ه من حديث ابن عمر قال ت حسن صحيح .

(٣) حديث لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد — الحديث : متفق عليه من حديث أبي هريرة وأبي سعيد .

(٤) حديث كنت نهيتكم عن زيارة القبور فرودها م من حديث بريدة بن الحصيب

والحديث إنما ورد في المساجد ، وليس في معناها المشاهد ، لأن المساجد بعد المساجد الثلاثة متماثلة ، ولا بلد إلا وفيه مسجد فلا معنى للرحلة إلى مسجد آخر .

وأما المشاهد فلا تتساوى ، بل بركة زيارتها على قدر درجاتهم عند الله عز وجل ، نعم لو كان في موضع لا مسجد فيه فله أن يشد الرحال إلى موضع فيه مسجد ، وينتقل إليه بالكلية إن شاء .

ثم ليت شعري هل يمنع هذا القائل من شد الرحال إلى قبور الأنبياء عليهم السلام : مثل إبراهيم وموسى ويحيى وغيرهم عليهم السلام ؟ فالمنع من ذلك في غاية الانحالة ، فإذا جوز هذا فقبور الأولياء والعلماء والصلحاء في معناها ، فلا يبعد أن يكون ذلك من أغراض الرحلة ، كما أن زيارة العلماء في الحياة من المقاصد هذا في الرحلة .

أما المقام فالأولى بالمريد أن يلزم مكانه إذا لم يكن قصده من السفر استفادة العلم مهما سلم له حاله في وطنه ، فإن لم يسلم فيطلب من الموضع ما هو أقرب إلى الخمول وأسلم للدين وأفرغ للقلب وأيسر للعبادة ، فهو أفضل الموضع له ، قال عليه السلام ^(١) « الْبَلَادُ بِلَادُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْجَلَى عِبَادَةُ فَأَيُّ مَوْضِعٍ رَأَيْتَ فِيهِ رَفَقًا فَأَقِمَّ وَاحْمِدِ اللَّهَ تَعَالَى » .

(١) حديث البلاد بلاد الله والعباد عباد الله فأى موضع رأيت فيه رفقا فأقم : أحمد والطبراني من حديث الزبير بسند ضعيف .

وفي الخير : (١) « مَنْ بُورِكَ لَهُ فِي شَيْءٍ فَلْيَلْزِمَهُ وَمَنْ جُعِلَتْ مَعِيشَتُهُ فِي شَيْءٍ فَلَا يَتَّقِلْ عَنْهُ حَتَّى يَتَغَيَّرَ عَلَيْهِ » .

وقال أبو نعيم : رأيت سفيان الثوري وقد جعل جرابه على كتفه وأخذ نعليه بيده .

فقلت : إلى أين يا أبا عبد الله ؟

قال : إلى بلد أملأ فيه جرابي بدينهم .

وفي حكاية أخرى : بلغني عن قرية فيها رخص أقيم فيها .

قال : فقلت وتفعل هذا يا أبا عبد الله ؟

فقال : نعم إذا سمعت برخص في بلد فاقصده فإنه أسلم لدينك وأقل لهلك

وكان يقول : هذا زمان سوء لا يؤمن فيه على الخاملين فكيف بالمشهورين ؟ هذا زمان تنقل ينقل الرجل من قرية إلى قرية يفر بدينه من الفتن .

ويحكى عنه أنه قال : والله ما أدرى أي البلاد أسكن ؟

ف قيل له : خراسان .

(١) حديث من رزق في شيء فليلزمه ومن جعلت معيشته في شيء فلا ينتقل عنه حتى يتغير عليه : هو من حديث أنس بالجملة الأولى بسند حسن ومن حديث عائشة بسند فيه جهالة باللفظ إذا سبب الله لأحدكم رزقا من وجه فلا يدعه حتى يتغير أو يتنكر له .

فقال : مذاهب مختلفة وآراء فاسدة ؟

قيل : فالشام .

قال : يشار اليك بالأصابع . أراد الشهرة .

قيل : فالعراق .

قال : بلد الجبايرة .

قيل مكة . قال : مكة تذيب الكيس والبدن .

وقال له رجل غريب : عزمت على المجاورة بمكة فأوصني .

قال : أوصيك بثلاث : لا تصلين في الصف الأول ، ولا تصحبين

قرشياً ، ولا تظهرن صدقة . وإنما كره الصف الأول لأنه يشتهر

فيفتقد إذا غاب فيختلط بعمله التزين والتصنع .



الفصل الخامس

شروط وجوب الحج وواجباته ومحظوراته

شروط وجوب الحج :

أما الشرائط : فشرط .. صحة الحج اثنان :

الوقت ، والاسلام .

فيصح حج البصبي ، ويحرم بنفسه إن كان مميزاً ، ويحرم عنه وليه إن كان صغيراً ، ويفعل به ما يفعل في الحج من الطواف والسعى وغيره .
وأما الوقت فهو شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة إلى طلوع الفجر من يوم النحر .

فمن أجزم بالحج في غير هذه المدة فهي عمرة .

وجميع السنة وقت العمرة ، ولكن من كان معكوفاً على النسك أيام منى فلا ينبغي أن يحرم بالعمرة لأنه لا يتمكن من الاشتغال عقبة لاشتغاله بأعمال منى .

وأما شروط وقوعه عن حجة الاسلام فخمسة :

الاسلام ، والحرية ، والبلوغ ، والعقل ، والوقت .

فان أحرم الصبى أو العبد ولكن عتق العبد وبلغ الصبى بعرفة أو بمزدلفة وعاد إلى عرفة قبل طلوع الفجر ، أجزأهما عن حجة الاسلام ، لأن الحج عرفة ، وليس عليهما دم إلا شاة . وتشترط هذه الشرائط في وقوع العمرة عن فرض الاسلام إلا الوقت .

وإما شروط وقوع الحج نفلا عن الحر البالغ : فهو بعد براءة ذمته عن حجة الاسلام . فحج الاسلام متقدم ، ثم القضاء لمن أفسده في حالة الوقوف ، ثم النذر ، ثم النيابة ، ثم النفل وهذا الترتيب مستحق ، وكذلك يقع وإن نوى خلافه .

وأما شروط لزوم الحج فخمسة :

البلوغ ، والاسلام ، والعقل ، والحرية ، والاستطاعة .

ومن لزمه فرض الحج لزمه فرض العمرة ، ومن أراد دخول مكة لزيارة أو تجارة ولم يكن خطابا لزمه الاحرام على قول ، ثم يتحلل بعمل عمرة أو حج .

أنواع الاستطاعة :

وأما الاستطاعة فنوعان : أحدهما المباشرة ، وذلك له أسباب : أما في نفسه فبالصحة ، وأما في الطريق فبأن تكون خصبة آمنة بلا بحر مخطر ولا عدو قاهر

وأما في المال فبأن يجد نفقته ذهابه وإيابه إلى وطنه ، كان له أهل أو لم

يكن ، لأن مفارقة الوطن شديدة ، وأن يملك نفقة من تلزمه نفقته في هذه المدة ، وأن يملك ما يقضى به ديونه ، وأن يقدر على راحلة أو كرائها بمحمل أو زاملة إن استمسك على الزاملة .

وأما النوع الثاني : فاستطاعة المعضوب بماله .

وهو أن يستأجر من يحج عنه بعد فراغ الأجير عن حجة الاسلام لنفسه ، ويكفي نفقة الذهاب بزاملة في هذا النوع ، والابن إذا عرض طاعته على الأب الزمن صار به مستطيعاً ، ولو عرض ماله لم يصبر به مستطيعاً ، لأن الخدمة بالبدن فيها شرف للولد ، وبذل المال فيه منة على الوالد .

ومن استطاع لزمه الحج وله التأخير ، ولكنه فيه على خطر ، فإن تيسر له ولو في آخر عمره سقط عنه ، وإن مات قبل الحج لقي الله عز وجل عاصياً بترك الحج .

وكان الحج في تركه يحج عنه وإن لم يوص ، كسائر ديونه ، وإن استطاع في سنة فلم يخرج مع الناس وهلك ماله في تلك السنة قبل حج الناس ثم مات لقي الله عز وجل ولا حج عليه .

ومن مات ولم يحج مع اليسار فأمره شديد عند الله تعالى ، قال عمر رضي الله عنه : لقد هممت أن أكعب في الأنصار بضرب الجزية على من لم يحج ممن يستطيع إليه سبيلاً !

وعن سعيد ابن جبير وابراهيم النخعي ومجاهد وطاوس : لو علمت
رجلا غنيا وجب عليه الحج ثم مات قبل أن يحج ما صليت عليه .
وبعضهم كان له جار موثر فمات ولم يحج فلم يصل عليه .
وكان ابن عباس يقول : من مات ولم يترك ولم يحج سأل الرجعة الى
الدنيا ، وقرأ قوله عز وجل :

(١) ﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ ۚ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ .

قال .. الحج .

أركان الحج :

وأما الأركان التي لا يصح الحج بدونها فخمسة :
الاحرام ، والطواف ، والسعي بعده ، والوقوف بعرفة ،
والحلق بعده على قول وأركان العمرة كذلك إلا الوقوف .

واجبات الحج :

والواجبات المجبورة بالدم ست :

الاحرام من الميقات ، فمن تركه وجاوز الميقات محلا فعليه شاة ،
والرمي فيه الدم قولاً واحداً . وأما الصبر بعرفة إلى غروب الشمس ،
والمبيت بمزدلفة والمبيت بمنى .. وطواف الوداع .

(١) المؤمنون : ٩٩

فهذه الأربعة يجبر تركها بالدم على أحد القولين ، وفي القول الثاني فيها دم على وجه الاستخباب .

وجوب أداء الحج والعمرة :

وأما وجوب أداء الحج والعمرة فثلاثة :

الأول : الأفراد ، وهو الأفضل ، وذلك أن يقدم الحج وحده ، فإذا فرغ خرج إلى الحل فأحرم واعتمر . وأفضل الحل لأحرام العمرة الجعرانة ، ثم التنعيم ، ثم الحديبية .

وليس على المفرد دم إلا أن يتطوع .

الثاني : القران ، وهو أن يجمع فيقول : ليك بحجة وعمرة معاً فيصير محرماً بهما ، ويكفيه أعمال الحج ، وتندرج العمرة تحت الحج كما يندرج الوضوء تحت الغسل ، إلا أنه إذا طاف وسعى قبل الوقوف بعرفة فسعيه محسوب من النسكين .

وأما طوافه فغير محسوب لأن شرط طواف الفرض في الحج أن يقع بعد الوقوف .

وعلى القارن دم شاه إلا أن يكون مكياً فلا شيء عليه ، لأنه لم يترك ميقاته إذ ميقاته مكة .

الثالث : التمتع ، وهو أن يجاوز الميقات محرماً بعمرة ويتحلل بمكة ويتمتع بالمحظورات إلى وقت الحج ثم يحرم بالحج .

شروط التمتع :

ولا يكون متمتعا إلا بخمسي شرائط :

أحدهما : أن لا يكون من حاضري المسجد الحرام ، وحاضره من كان منه على مسافة لا تقصر فيها الصلاة .

الثاني : أن يقدم العمرة على الحج .

الثالث : أن تكون عمرته في أشهر الحج .

الرابع : أن لا يرجع إلى ميقات الحج ، ولا إلى مثل مسافته لإحرام الحج .

الخامس : أن يكون حجه وعمرته عن شخص واحد .

فإذا وجدت هذه الأوصاف كان متمتعا ولزمه دم شاه ، فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج قبل يوم النحر متفرقة أو متتابعة ، وسبعة إذا رجع إلى الوطن .

وإن لم يصم الثلاثة حتى رجع إلى الوطن صام العشرة تنابعا أو متفرقا . وبدل دم القران والتمتع سواء .

والأفضل الأفراد ثم التمتع ثم القران .

محظورات الحج والعمرة :

وأما محظورات الحج والعمرة فستة :

الأول : اللبس للقميص والسرّاويل والخف والعمامة ، بل ينبغي أن يلبس إزاراً ورداء ونعلين ، فإن لم يجد نعلين فمكعبين ، فإن لم يجد إزارا فسرّاويل ولا بأس بالمنطقة والاستظلّال في الحمل ، ولكن لا ينبغي أن يغطى رأسه فإن إحرامه في الرأس .

وللمرأة أن تلبس كل مخيط بعد أن لا تستر وجهها بما يماسه فإن إحرامها في وجهها .

الثاني : الطيب ، فليجتنب كل ما يعده العقلاء طيبا فإن تطيب أو لبس فعليه دم شاه .

الثالث : الخلق والقلم ، وفيهما القدية أعنى دم شاه . ولا بأس بالكحل ودخول الحمام والفصد والحجامة وترجيل الشعر .

الرابع : الجماع ، وهو مفسد قبل التحلل الأول ، وفيه بدنة أو بقرة أو سبع شياه ، وإن كان بعد التحلل الأول لزمه البدنة ولم يفسد حجه .

الخامس : مقدمات الجماع كالقبلة والملاسة التي تنقض الظهر مع النساء ، فهو محرم ، وفيه شاة ، وكذا في الاستمناة . ويحرم النكاح والإنكاح ، ولا دم فيه لأنه لا ينعقد .

السادس : قتل صيد البر أعنى ما يؤكل أو هو متولد من الحلال والحرام ، فإن قتل صيداً فعليه مثله من النعم يراعى فيه التقارب في الخلقة ، وصيد البحر حلال ولا جزاء فيه .

الباب الثاني

- ترتيب الأعمال الظاهرة**
- من أول السفر إلى الرجوع**
- سنن الرجوع من السفر**

الفصل الأول

توتيب الأعمال الظاهرة من أول السفر إلى الرجوع

وهي عشر جهل :

الجملة الأولى : في السير من أول الخروج إلى الإحرام ، وهي
ثمانية :

الأولى في المال :

فينبغي أن يبدأ بالتوبة ، ورد المظالم ، وقضاء الديون ، وإعداد
النفقة لكل من تلزمه نفقته إلى وقت الرجوع ، ويرد ما عنده من
الودائع ، ويستصحب من المال الحلال الطيب ما يكفيه لدهابه وإيابه
من غير تقتير بل على وجه يمكنه معه التوسع في الزاد والرفق بالضعفاء
والفقراء ، ويتصدق بشيء قبل خروجه ، ويشترى لنفسه دابة قوية
على الحمل لا تضعف ، أو يكتريها ، فإن اكترى فليظهر للمكارى
كل ما يريد أن يحمله من قليل أو كثير ويحصل رضاه فيه .

الثانية : في الرفيق .

ينبغي أن يلتزم رفيقا صالحا محبا للخير معينا عليه ، إن نسي
ذكره ، وإن ذكر أعانته ، وإن جبن شجعه ، وإن عجز قواه ، وإن

ضاق صدره صبره ويودع رفقاءه المقيمين وإخوانه وجيرانه ؛
فيودعهم ويلتمس أديعتهم ؛ فإن الله تعالى جاعل في أديعتهم خيرا
والسنة في الوداع أن يقول^(١) : « أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ
وَعَوَائِمَ عَمَلِكَ » .

وكان ﷺ^(٢) يقول لمن أراد السفر :

« فِي حِفْظِ اللَّهِ وَكَتْفِهِ ، زُودَكَ اللَّهُ التَّقْوَى وَغَفَرَ ذَنْبَكَ
وَوَجَّهَكَ لِلْخَيْرِ أَيْنَمَا كُنْتَ » .

الثالثة : في الخروج من الدار :

ينبغي إذا هم بالخروج أو يصلي ركعتين أولا ، يقرأ في الأولى بعد
الفاتحة (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) .. وفي الثانية الإخلاص .

فإذا فرغ رفع يديه ودعا الله سبحانه عن إخلاص صاف ونية
صادقة ، وقال :

اللهم أنت الصاحب في السفر ، وأنت الخليفة في الأهل والمال
والولد والأصحاب ، احفظنا وإياهم من كل آفة وعاة .

(١) حديث استودع الله دينك وأمانتك وعوائيم عملك : دلت وصححه ون من حديث ابن
عمر أنه كان يقول الرجل إذا أراد سفرا ادن مني حتى أودعك كما كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يودعنا .

(٢) حديث كان صلى الله عليه وسلم يقول لمن أراد سفرا في حفظ الله وكتفه زودك الله
التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير أينما توجهت في الدعاء ، الطبراني من حديث أنس وهو عند
ت وحسنه دون قوله في حفظ الله وكتفه .

اللهم إنا نسألك في مسيرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى .

اللهم إنا نسألك أن تطوى لنا الأرض ، وتهون علينا السفر ، وأن ترزقنا في سفرنا سلامة البدن والدين والمال ، وتبلغنا حج بيتك وزيارة قبر نبيك محمد ﷺ .

اللهم إنا نعوذ بك من وعشاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال والولد والأصحاب ، اللهم اجعلنا وإياهم في جوارك ، ولا تسلبنا وإياهم نعمتك ، ولا تغير ما بنا وإياهم من عافيتك .

الرابعة : إذا حصل على باب الدار قال :

بسم الله توكلت على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، رب أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أذل أو أذل ، أو أزل أو أزل ، أو أظلم أو أظلم ، أو أجهل أو يُجهل عليّ .

اللهم إني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة ، بل خرجت إتقاء سخطك وإبتغاء مرضاتك وقضاء فرضك وإتباع سنة نبيك وشوقا إلى لقائك .

فإذا مشى قاله :

اللهم بك انتشرت وعليك توكلت ، وبك اعتصمت وإليك

توجهت ، اللهم أنت ثقتى وأنت رجائى ، فاكفنى ما أهمنى وما لا
أهمنى به وما أنت أعلم به منى ، عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك
اللهم زدنى التقوى واغفر لى ذنبى ووجهنى للخير أينما
توجهت .

ويدعو بهذا الدعاء فى كل منزل يدخل عليه .

الخامسة فى الركوب : فإذا ركب الراحلة يقول :

بسم الله وبالله والله أكبر ، توكلت على الله ، ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلى العظيم ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، سبحان
الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وإنا إلى ربنا لمنقلبون .

اللهم إلى وجهت وجهى إليك وفوضت أمري كله إليك
وتوكلت فى جميع أمورى عليك ، أنت حسبى ونعم الوكيل .

فإذا استوى على الراحلة واستوت تحته قال :

سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، سبع مرات .

وقال : الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا

الله

- اللهم أنت الحامل على الظهر وأنت المستعان على الأمور .

السادسة فى النزول : والسنة أن لا ينزل حتى يحمى النهار ،

ويكون أكثر سيرة بالليل ، قال عليه السلام ^(١) « عَلَيْكُمْ بِالدُّجَةِ فَإِنَّ
الْأَرْضَ تَطْوِي بِاللَّيْلِ مَا لَا تَطْوِي بِالنَّهَارِ » .

وليقلل نومه بالليل حتى يكون عوناً على السير ، ومهما أشرف
على المنزل فليقل :

اللهم رب السموات السبع وما أظلمن ، ورب الأرضين السبع
وما أظلمن ، ورب الشياطين وما أضلن ، ورب الرياح وما ذرين ،
ورب البحار وما جرين ، أسألك خير هذا المنزل وخير أهله ، وأعوذ
بلك من شره وشر ما فيه ، اصرف عني شر شرارهم .

فإذا نزل المنزل صلى ركعتين فيه ثم قال :

أعوذ بكلمات الله التامة التي لا يجوزهن بر ولا فاجر من شر ما
خلق .

فإذا جن عليه الليل يقول :

يا أرض ربك الله ، أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك ، وشر
مادب عليك ، أعوذ بالله من شر كل أسد وأسود ، وحية وعقرب ،
ومن شر ساكن البلد ، ووالد وما ولد .

(١) حديث عليكم بالدجة فإن الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار : د من حديث أنس
دون قوله ما لا تطوى بالنهار وهذه الزيادة في الموطأ من حديث خالد بن معدان مرسل .

﴿ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (١)

السابعة في الحراسة : ينبغي أن يحتاط بالنهار ، فلا يمشى منفردا خارج القافلة لأنه ربما يختال أو ينقطع ، ويكون بالليل متحفظا عند النوم (١) فإن نام في ابتداء الليل افترش ذراعه ، وإن نام في آخر الليل نصب ذراعه نصبا وجعل رأسه في كفه .

هكذا كان ينام رسول الله ﷺ في سفره ، لأنه ربما استثقل النوم فتطلع الشمس وهو لا يدرى ، فيكون ما يفوته من الصلاة أفضل مما يناله من الحج .

والأحب في الليل (٢) أَنْ يَتَنَاقَبَ الرَّفِيقَانِ فِي الْحِرَاسَةِ ، فإذا نام أحدهما حرس الآخر فهو السنة ، فإن قصده عدو أو سبع في ليل أو نهار فليقرأ آية الكرسي وشهد الله ، والإخلاص والمعوذتين ، وليقل :

بسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، حسبي الله توكلت على

(١) الأنعام : ١٣ .

(٢) حديث كان إذا نام في أول الليل افترش ذراعه وإذا نام في آخر الليل نصب ذراعه نصبا وجعل ذراعه في كفه : أحمد و ت في الشرائع من حديث ابن قتادة بإسناد صحيح وعزاه أبو مسعود الدمشقي والحميدي إلى م ولم أره فيه .

(٣) حديث تناوب الرفيقان في الحراسة فإذا نام أحدهما حرس الآخر : هو من طريق ابن اسحق من حديث جابر في حديث فيه فقال الانصاري للمهاجري أي الليل أحب إليك أن أكفيكه أوله أو آخره فقال له أكفني أوله فاضطجع المهاجري ... الحديث : والحديث عند أبي داود ولكن ليس فيه قول الانصاري للمهاجري .

الله ، ما شاء الله لا يأتي بالخير إلا الله ، ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله ، حسبي الله وكفى ، سمع الله لمن دعا ، ليس وراء الله منتهى ولا دون الله ملجأ .

كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز ، تحصنت بالله العظيم ، واستغثت بالحى الذى لا يموت .

اللهم احرسنا بعينك التى لا تنام ، واكنفنا بركنك الذى لا يرام ، اللهم ارحمنا بقدرتك علينا فلا نهلك وأنت ثقتنا ورجاؤنا .
اللهم أعطف علينا قلوب عبادك وإمائك برأفة ورحمة إنك أنت أرحم الراحمين .

الثامنة : مهما علا شرا من الأرض فى الطريق فيستحب أن يكبر ثلاثا ، ثم يقول :

اللهم لك الشرف على كل شرف ، ولك الحمد على كل حال ، ومهما هبط سبّح ، ومهما خاف الوحشة فى سفره قال :
سبحان الله الملك القدوس ، رب الملائكة والروح ، جللت السموات بالعزة والجبروت .

.....

الجملة الثانية : فى آداب الإحرام من الميقات إلى دخول مكة
وهى خمسة :

الأول : أن يغتسل وينوى به غسل الاحرام ، أعنى إذا انتهى إلى الميقات المشهور الذى يحرم الناس منه ، ويمم غسله بالتنظيف ، ويسرح لحيته ورأسه ، ويقلم أظافره ، ويقص شاربه ويستكمل النظافة التى ذكرناها فى الطهارة .

الثانى : إن يفارق الثياب المخططة ويلبس ثوبى الاحرام ، فيرتدى ويتزر بثوبين أبيضين فالأبيض هو أحب الثياب إلى الله عز وجل ، ويتطيب فى ثيابه وبدنه ، ولا بأس بطيب يبقى جرمه بعد الإحرام^(١) فقد « رَوَى بَعْضُ الْمَسْكُ عَلَى مَفْرَقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ الْإِحْرَامِ » مما كان استعمله قبل الاحرام .

الثالث : أن يصبر بعد لبس الثياب حتى تنبعث به راحلته إن كان راكباً ، أو يبدأ بالسير إن كان راجلاً ، فعند ذلك ينوى الاحرام بالحج أو بالعمرة قراناً أو افراداً كما أراد .

ويكفى مجرد النية لانعقاد الاحرام ، ولكن السنة أن يقرن بالنية لفظ التلبية فيقول : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك .
وان زاد قال : كبريك وسعديك ، واخير كله بيديك ، والرجاء اليك ، لبيك بحجة حقاً ، تعبدوا ورقا ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد .

(١) حديث رؤية وبيض المسك على مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الاحرام : متفق عليه من حديث عائشة قالت كأنما أنظر الى وبيض المسك — الحديث :

الرابع : إذا انعقد احرامه بالتلبية المذكورة فيستحب أن يقول :
اللهم إلى أريد الحج فيسره لي وأعني على أداء فرضه وتقبله مني .
اللهم اني نويت أداء فريضتك في الحج فاجعلني من الذين استجابوا
لك وآمنوا بوعدك واتبعوا أمرك ، واجعلني من وفدك الذين رضيت
عنهم وارتضيت وقبلت منهم ، اللهم فيسر لي أداء ما نويت من الحج .
اللهم قد أحرم لك لحمي وشعري ودمي وعصبي ونحى وعظامي ،
وحرمت على نفسي النساء والطيب ولبس الخيط ابتغاء وجهك والدار
الآخرة .

ومن وقت الاحرام حرم عليه المحظورات الستة التي ذكرناها من
قبل ، فليجتنبها .

الخامس : يستحب تجديد التلبية في دوام الاحرام خصوصا عند
اصطدام الرفاق ، وعند اجتماع الناس ، وعند كل صعود وهبوط ،
وعند كل ركوب ونزول ، رافعا بها صوته بحيث لا يسمع حلقه ولا
ينبهر^(١) فإنه لا يتنادى أصم ولا غائبا كما ورد في الخبر .

ولا بأس برفع الصوت بالتلبية في المساجد الثلاثة ، فانها مظنة
المناسك ، أعني المسجد الحرام ، ومسجد الحيف ، ومسجد الميقات .
وأما سائر المساجد فلا بأس فيها بالتلبية من غير رفع صوت .

(١) حديث انكم لا تنادون أصم ولا غائبا : متفق عليه من حديث أبو موسى .

وكان عليه السلام ^(١) إذا أعجبه شيء قال : « لبيك إن العيش عيش الآخرة » .

الجملة الثالثة في آداب دخول مكة إلى الطواف ، وهي ستة :

الأول : أن يغتسل بدي طوى لدخول مكة :

والاغتسالات المستحبة المسنونة في الحج تسعة :

الأول : للاحرام من الميقات ، ثم لدخول مكة ، ثم لطواف القدوم ، ثم للوقوف بعرفة ، ثم للوقوف بمزدلفة ، ثم ثلاثة أغسال لرمي الجمار الثلاث ، ولا غسل لرمي جمره العقبة ، ثم لطواف الوداع .

ولم ير الشافعي رضي الله عنه في الجديد الغسل لطواف الزيارة ولطواف الوداع ، فتعود إلى سبعة .

الثاني : أن يقول عند الدخول في أول الحرم وهو خارج مكة :

اللهم هذا حرمك وأمنك فحرم لحمي ودمي وشعري وبشري على النار ، وآمنى من عذابك يوم تبعث عبادك ، واجعلني من أوليائك وأهل طاعتك .

الثالث : أن يدخل مكة من جانب الأبطح وهو من ثنية كداء بفتح

الكاف .

(١) حديث كان إذا أعجبه شيء قال لبيك إن العيش عيش الآخرة : الشافعي في السند من حديث مجاهد مرسلًا بنحوه وللحاكم وصححه من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف بعرفات فلما قال لبيك اللهم لبيك قال إنما خير خير الآخرة .

« عَدَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (١) مِنْ جَادَّةِ الطَّرِيقِ إِلَيْهَا » .

فالتأسي به أولى . وإذا خرج خرج من ثنية كدى يضم الكاف وهي
الثنية السفلى ، والأولى هي العليا .

الرابع : إذا دخل مكة وانتهى إلى رأس الردم فعنده يقع بصره على
البيت ، فليقل :

لا إله إلا الله والله أكبر ، اللهم أنت السلام ومنك السلام ،
وودارك دار السلام ، تباركت يا ذا الجلال والإكرام .

اللهم إن هذا بيتك عظمته وكرمته وشرفه .

اللهم فزده تعظيماً ، وزده تشریفاً وتكريماً ، وزده مهابة ، وزد
من حجه برا وكرامة .

اللهم افتح لى أبواب رحمتك وأدخلنى جنتك ، وأعدلى من
الشيطان الرجيم .

الخامس : إذا دخل المسجد الحرام فليدخل من باب بنى شيبه
وليقل : بسم الله وبالله ومن الله وإلى الله وفى سبيل الله وعلى ملة
رسول الله ﷺ .

(١) حديث دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثنية كداء بفتح الكاف : متفق عليه من
حديث ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل مكة دخل من الثنية العليا إلى
البطحاء - الحديث :

فإذا قرب من البيت قال : الحمد لله وسلام على عباده الذين
اصطفى ، اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وعلى ابراهيم خليلك
وعلى جميع أنبيائك ورسلك .

وليرفع يديه وليقل :

اللهم انى أسألك فى مقامى هذا فى أول مناسكى أن تقبل توبتى
وأن تتجاوز عن خطيئتى وتضع عنى وزرى .

الحمد لله الذى بلغ بيته الحرام الذى جعله مثابة للناس وأمانا ،
وجعله مباركا وهدى للعالمين .

اللهم إلى عبدك والبلد بلدك ، والحرم حرمك ، والبيت بيتك ،
جنتك أطلب رحمتك وأسألك مسألة المضطر الخائف من عقوبتك ،
الراجى لرحمتك ، الطالب مرضاتك .

السادس : أن تقصد الحجر الأسود بعد ذلك وتمسه بيدك اليمنى
وتقبله وتقول :

اللهم أمانتى أديتها وميثاق وفيتته أشهد لى بالموافاة .

فان لم يستطع التقبيل وقف فى مقابلته ويقول ذلك .. ثم لا يعرج
على شىء دون الطواف وهو طواف القدوم إلا أن يجد الناس فى المكتوبة
فيصلى معهم ثم يطوف .

.....

الجملة الرابعة في الطواف :

فإذا أراد افتتاح الطواف إما للقدوم وإما لغيره فينبغي أن يراعى أموراً ستة :

الأول : أن يراعى شروط الصلاة من طهارة الحدث والحديث في الثوب والبدن والمكان وستر العورة .

فالطواف بالبيت صلاة ، ولكن الله سبحانه أباح فيه الكلام ، وليضطبطع قبل ابتداء الطواف ، وهو أن يجعل وسط رداءه تحت إبطه اليمنى ويجمع طرفيه على منكبه الأيسر فيرخي طرفاً وراء ظهره وطرفاً على صدره ، ويقطع التلبية عند ابتداء الطواف ، ويشغل بالأدعية التي سذكرها .

الثاني : إذا فرغ من الاضططباع فليجعل البيت على يساره ، وليقف عند الحجر الأسود ، وليتنح عنه قليلاً ليكون الحجر أمامه فيمر بجميع الحجر يجمع بدنه في ابتداء طوافه ، وليجعل بينه وبين البيت قدر ثلاث خطوات ليكون قريباً من البيت فإنه أفضل .

ولكيلا يكون طائفاً على الشاذروان ، فإنه من البيت ، وعند الحجر الأسود قد يتصل الشاذروان بالأرض ويلتبس به .

والطائف عليه لا يصح طوافه لأنه طائف في البيت .. والشاذروان هو الذي فضل عن عرض جدار البيت بعد أن ضيق أعلى الجدار ، ثم من هذا الموقف يتبدىء الطواف .

الثالث : أن يقول قبل مجاوزة الحجر بل في ابتداء الطواف :

بسم الله والله أكبر ، اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك ، ووفاء بعهدك واتباعاً لسنة نبيك محمد ﷺ .

ويطوف ، فأول ما يجاوز الحجر ينتهي إلى باب البيت فيقول :
اللهم هذا البيت بيتك ، وهذا الحرم حرملك ، وهذا الأمن أمنك ، وهذا مقام العائد بك من النار .

وعند ذكر المقام يشير بعينه إلى مقام إبراهيم عليه السلام ويقول :
اللهم إن بيتك عظيم ووجهك كريم وأنت أرحم الراحمين فأعدني من النار ، من الشيطان الرجيم ، وحرم لحمي ودمي على النار ، وآمني من أهوال يوم القيامة ، واكفني مؤنة الدنيا والآخرة .

ثم يسبح الله تعالى ويحمده حتى يبلغ الركن العراق ، فعنده يقول :
اللهم إني أعوذ بك من الشرك والشك ، والكفر والنفاق ،
والشقاق وسوء الاخلاق ، وسوء النظر في الأهل والمال والولد .

فإذا بلغ الميزاب قال : اللهم أظلنا تحت عرشك يوم لا ظل إلا ظلك ، اللهم اسقني بكأس محمد ﷺ شربة لا أظمأ بعدها أبداً

فإذا بلغ الركن الشامي قال :

اللهم اجعله حجاً مبروراً ، وسعياً عليه مشكوراً ، وذنباً

مغفورا ، وتجارة لن تبور ، يا عزيز يا غفور ، رب اغفر وارحم
وتجاوز عما تعلم إنك أنت الأعز الأكرم .

فإذا بلغ الركن اليماني قال :

اللهم إني أعوذ بك من الكفر ، وأعوذ بك من الفقر ، ومن
عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، وأعوذ بك من الخزي في
الدنيا والآخرة .

ويقول بين الركن اليماني والحجر الأسود :

اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا برحمتك فتنة
القبر وعذاب النار .

فإذا بلغ الحجر الأسود قال .

اللهم اغفر لي برحمتك ، أعوذ برب هذا الحجر من الدين
والفقر ، وضيق الصدر وعذاب القبر
وعند ذلك قدم شوط واحد ، فيطوف كذلك سبعة أشواط فيدعو
بهذه الأدعية في كل شوط .

الرابع : أن يرمل في ثلاثة أشواط ويمشي في الأربعة الأخرى على
الهيئة المعتادة .

ومعنى الرمل الإسراع في المشي مع تقارب الخطا ، وهو دون العدو
وفوق المشي المعتاد .

والمقصود منه ومن الاضطباع اظهار الشطارة والجلادة والقوة .

هكذا كان القصد أولا قطعاً لطمع الكفار وبقيت تلك السنة ^(١)
والأفضل الرمل مع الدنو من البيت ، فإن لم يمكنه للزحمة فالرمل مع
البعد أفضل : فليخرج إلى حاشية المطاف وليرمل ثلاثاً ، ثم ليقترب إلى
البيت في المزدحم ويمشي أربعاً ، وإن أمكنه استلام الحجر في كل شوط
فهو الأحب ، وإن منعه الزحمة أشار باليد وقبل يده .

وكذلك استلام الركن اليماني يستحب من سائر الأركان .
وروى **أبو عبد الله عليه السلام** ^(٢) **كَانَ يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ الِيمَانِيَّ**
وَيَقْبَلُهُ ^(٣) **وَيَضَعُ حِدَّهُ عَلَيْهِ** ، ^(٤)

(١) حديث مشروعية الرمل والاضطباع قطعاً لطمع الكفار وبقيت تلك السنة أما الرمل :
فمتفق عليه من حديث ابن عباس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال :
المشركون أنه يقدم عليكم قوم قد وهنتهم حمى يارب فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يرموا
الأشواط الثلاثة — الحديث : وأما الاضطباع فروى ذلك وصححه من حديث عمر قال لم
المران الآن والكشف عن المناكب وقد أظهر الله الاسلام ونفى الكفر وأمله ومع ذلك لا تدع
شيئاً كنا نفعله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) حديث استلامه صلى الله عليه وسلم للركن اليماني : متفق عليه من حديث ابن عمر قال
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يقدم مكة إذا استلم الركن الأسود — الحديث :
ولهما من حديثه لم أر رسول الله صلى الله عليه وسلم يمس من الأركان الا اليمانيين ولمسلم من
حديث ابن عباس لم أره يسلم غير الركنين اليمانيين وله من حديث جابر الطويل حتى إذا أتيت
البيت معه استلم الركن .

(٣) حديث تقبيله صلى الله عليه وسلم له : متفق عليه من حديث عمر أنه قبل الحجر وقال
لولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلك وللبخاري من حديث ابن عمر
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمه ويقبله وله في التاريخ من حديث ابن عباس كان
النبي صلى الله عليه وسلم إذا استلم الركن اليماني قبله .

(٤) حديث وضع الحدة عليه : قطعك من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل الركن اليماني — الحديث : قال ك صحيح الاسناد قلت فيه عبدالله بن مسلم بن هرمز ضعفه
الجمهور .

ومن أراد تخصيص الحجر بالتقبيل واقتصر في الركن اليماني على الاستلام أغنى عن اللمس باليد فهو أولى .

الخامس : إذا تم الطواف سبعا فليأت المعتزم ؛ وهو بين الحجر والباب ؛ وهو موضع استجابة الدعوة .

وليتزق بالبيت ؛ وليتعلق بالأستار ، وليلصق بطنه بالبيت ؛ وليضع عليه خده الأيمن وليسط عليه ذراعيه وكفيه ، وليلقل :

اللهم يارب البيت العتيق أعتق رقبتى من النار وأعدنى من الشيطان الرجيم ، وأعدنى من كل سوء ؛ وقننى بما رزقتنى ، وبارك لى فيما آتيتنى . .

اللهم ان هذا البيت بيتك ، والعبد عبدك ؛ وهذا مقام العائذ بك من النار .

اللهم اجعلنى أكرم وفدك عليك .

ثم ليحمد الله كثيراً في هذا الموضع وليصل على رسوله ﷺ وعلى جميع الرسل كثيراً وليدع بموائجه الخاصة وليستغفر من ذنوبه .

وكان بعض السلف في هذا الموضع يقول لمواليه تنحوا عنى حتى أقر لربى بذنوبى .

السادس : إذا فرغ من ذلك ينبغي أن يصل خلف المقام ركعتين

يقرأ في الأولى « قل يا أيها الكافرون » ، وفي الثانية « الاخلاص » ،
وهما ركعتا الطواف .

قال الزهري .. (١) مَضَتْ السُّنَّةُ أَنْ يَصِلَ لِكُلِّ سَبْعِ رَكَعَتَيْنِ ، وَإِنْ
قَرَنَ بَيْنَ أُسَابِيعٍ وَصَلَى رَكَعَتَيْنِ جَازَ (٢) فَعَلَّ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
وَكُلَّ أُسْبُوعٍ طَوَافٌ ، وَلِيَدَعَ بَعْدَ رَكَعَتَيْ الطَّوَافِ ، وَلِيَقْلَ :
اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي الْيُسْرَى وَجَنِّبْنِي الْعُسْرَى ، وَاغْفِرْ لِي فِي الْآخِرَةِ
وَالْأُولَى ، وَاعْصِمْنِي بِالطَّافِكَ حَتَّى لَا أَعْصِيكَ ، وَأَعِثْنِي عَلَى طَاعَتِكَ
بِتَوْفِيقِكَ وَجَنِّبْنِي مَعَاصِيكَ ، وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ يَحِبُّكَ وَيُحِبُّ مَلَائِكَتَكَ
وَرَسُولَكَ وَيُحِبُّ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ .

اللهم حينئذ إلى ملائكتك ورسلك وإلى عبادك الصالحين .
اللهم فكما هديتني إلى الإسلام فثبتني عليه بالطافك وولايتك ،
واستعملني لطاعتك وطاعة رسولك ، وأجرتني من مضلات الفتن .
ثم ليعد إلى الحجر وليستلمه وليختم به الطواف .

(١) حديث الزهري مضت السنة أن يصلي لكل أسبوع ركعتين : ذكره خ تعليقا السنة
أفضل لم يطف النبي صلى الله عليه وسلم أسبوعا إلا صلى ركعتين وفي الصحيحين من حديث
ابن عمر قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاف بالبيت سمعا وصلى خلف المقام ركعتين .
(٢) حديث قمرانه صلى الله عليه وسلم بين أسابيع : ابن أبي حاتم من حديث بن عمر أن النبي
صلى الله عليه وسلم قرن ثلاثة أطواف ليس بينها صلاة ورواه في الضعفاء وابن شاهين في أماليه
من حديث أبي هريرة وزاد ثم صلى لكل أسبوع ركعتين وفي أسنادهما عبد السلام ابن أبي الحبوب
منكر — الحديث :

قال ﷺ: (١) « مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ أَسْبُوعاً وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ فَلَهُ مِنَ الْأَجْرِ كَعَتَقِ رَقَبَةٍ » .
وهذه كيفية الطواف .

والواجب من جملته بعد شروط الصلاة أن يستكمل عدد الطواف سبعا بجميع البيت ، وأن يتدبأ بالحجر الأسود ويجعل البيت على يساره ، وأن يطوف داخل المسجد وخارج البيت ، لا على الشاذروان ولا في الحجر ، وأن يوالى بين الأشواط ولا يفرقها تفريقاً خارجاً عن المعتاد ، وما عدا هذا فهو سنن وهيئات

.....

الجملة الخامسة في السعى :

فإذا فرغ من الطواف فليخرج من باب الصفا وهو في محاذة الضلع الذى بين الركن اليماني والحجر ، فإذا خرج من ذلك الباب وانتهى إلى الصفا وهو جبل ، فيرق فيه، درجات في حضيض الجبل بقدر قامة الرجل .

(١) حديث من طاف بالبيت أسبوعاً وصلّى ركعتين فله من الاجر كعتق رقبة : وحسنه و ن هـ من حديث ابن عمر من طاف بالبيت وصلّى ركعتين كان كعتق رقبة لفظ هـ وقال الآخر من طاف بهذا البيت أسبوعاً فأحصاه كان كعتق رقبة وللبيهقي في الشعب من طاف أسبوعاً وركع ركعتين كانت كعتاق رقبة .

رَفَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (١) حَتَّى بَدَتْ لَهُ الْكَفَّةُ .

وابتداء السعي من أصل الجبل كاف . وهذه الزيادة مستحبة ، ولكن بعض تلك الدرج مستحدثة ، فينبغي أن لا يخلفها وراء ظهره فلا يكون متمما للسعي . وإذا ابتدأ من ها هنا سعى بينه وبين المروة سبع مرات .

وعند رقية في الصفا ينبغي أن يستقبل البيت ويقول :
الله أكبر الله أكبر ، الحمد لله على ما هدانا ، الحمد لله بمحامده
كلها على جميع نعمه كلها .

لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت ،
بيده الخير وهو على كل شيء قدير .

لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز
جنده ، وهزم الأحزاب وحده .

لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون .

لا إله إلا الله مخلصين له الدين ، الحمد لله رب العالمين ، فسبحان
الله حين تمشون وحين تمشون .

وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون ، يخرج

(١) حديث انه رقى على الصفا حتى بدت له الكعبة : م من حديث جابر فبدأ بالصفا فرق عليه حتى رأى البيت وله من حديث أبي هريرة الى الصفا فعلا عليه حتى نظر الى البيت .

الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيى الأرض بعد موتها
وكذلك تخرجون ، ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم
بشر...

اللهم إني أسألك إيمانا دائما و يقينا صادقا ، وعِلما نافعا ، وقلبا
خاشعا ، ولسانا ذاكرا ، وأسألك العفو والعافية والمعافة الدائمة فى
الدنيا والآخرة .

ويصلى على محمد ﷺ ويدعو الله عز وجل بما شاء من حاجته
عقيب هذا الدعاء .
ثم ينزل ويتدىء السعى وهو يقول :

رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت الأعز الأكرم .

اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

ويمشى على هيئة حتى ينتهى إلى الميل الأخضر وهو أول ما يلقاه إذا
نزل من الصفا ، وهو على زاوية المسجد الحرام فإذا بقى بينه وبين محاذة
الميل ستة أذرع أخذ فى السير السريع وهو الرمل حتى ينتهى إلى الميلين
الأخضرين ، ثم يعود إلى الهيئة .

فإذا انتهى إلى المروة صعدا كما صعد الصفا ، وأقبل بوجهه على
الصفا ودعا بمثل ذلك الدعاء ، وقد حصل السعى مرة واحدة ، فإذا
عاد إلى الصفا حصلت مرتان ، يفعل ذلك سبعا ويرمل فى موضع
الرمل فى كل مرة ، ويسكن فى موضع السكون كما سبق .

وفي كل نوبة يصعد الصفا والمروة ، فإذا فعل ذلك فقد فرغ من طواف القدوم والسعى وهما سنتان .

والطهارة مستحبة للسعى وليست بواجبة ؛ بخلاف الطواف . وإذا سعى فينبغي أن لا يعيد السعى بعد الوقوف ، ويكتفى بهذا ركنا ، فإنه ليس من شرط السعى أن يتأخر عن الوقوف وإنما ذلك شرط في طواف الركن ، نعم شرط كل سعى أن يقع بعد طواف أى طواف كان .

.....

الجملة السادسة في الوقوف وما قبله :

الحاج إذا انتهى يوم عرفة إلى عرفات فلا يتفرغ لطواف القدوم ودخول مكة قبل الوقوف .

وإذا وصل قبل ذلك بأيام فطواف طواف القدوم فيمكث محرما إلى اليوم السابع من ذى الحجة ، فيخطب الإمام بمكة خطبة بعد الظهر عند الكعبة ، ويأمر الناس بالاستعداد للخروج إلى منى يوم العروبة والمبيت بها وبالغدو منها إلى عرفة لاقامة فرض الوقوف بعد الزوال . إذ وقت الوقوف من الزوال إلى طلوع الفجر الصادق من يوم النحر ، فينبغي أن يخرج إلى منى ملبيا .

ويستحب له المشي من مكة في المناسك إلى انقضاء حجته إن قدر

عليه ، والمشي من مسجد ابراهيم عليه السلام إلى الموقف أفضل وأأكد .

فاذا انتهى إلى منى قال : اللهم هذه منى فامنن علي بما مننت به على أوليائك وأهل طاعتك .

وليمكث هذه الليلة بمنى ، وهو بيت منزل لا يتعلق به نسك ، فإذا أصبح يوم عرفة صلى الصبح ، فإذا طلعت الشمس على ثبير سار إلى عرفات ويقول :

اللهم اجعلها خير غدوة غدوتها قط ، وأقربها من رضوانك ، وأبعدها من سخطك .

اللهم إليك غدوت وإياك رجوت وعليك اعتمدت ووجهك أردت فاجعلني ممن تباهى به اليوم من هو خير مني وأفضل .

فإذا أتى عرفات فليضرب بجباة بنمرة قريباً من المسجد فكم ضرب رسول الله ﷺ (١) قبته .

ونمرة هي بطن عرفة دون الموقف ودون عرفة وليغتسل للموقف .

فإذا زالت الشمس خطب الإمام خطبة وجيزة وقعد ، وأخذ المؤذن في الأذان والإمام في الخطبة الثانية ، ووصل الإقامة بالأذان ، وفرغ الإمام من تمام إقامة المؤذن ، ثم جمع بين الظهر والعصر بأذان

(١) حديث ضربه صلى الله عليه وسلم قبته بنمرة : مسلم من حديث جابر الطويل فأمر بنية من شعر تضرب له بنمرة — الحديث :

وراقمتين ، وقصر الصلاة ، وراح إلى الموقف ، فليقف بعرفة ولا يقفن
في وادى عرفة .

وأما مسجد ابراهيم عليه السلام فصدره في الوادى وأخرياته من
عرفة .. فمن وقف في صدر المسجد لم يحصل له الوقوف بعرفة .

ويتميز مكان عرفة من المسجد بصحرات كبار فرشت ثم والأفضل
أن يقف عند الصحرات بقرب الإمام مستقبلاً للقبلة راكباً ، وليكثر من
أنواع التحميد والتسبيح والتهليل والثناء على الله عز وجل والدعاء
والتوبة .

ولا يصوم في هذا اليوم ليقوى على المواظبة على الدعاء ، ولا يقطع
التلبية يوم عرفة بل لأحب أن يلبي تارة ويكسب على الدعاء أخرى .
وينبغي أن لا ينفصل من طرف عرفة إلا بعد الغروب ليجمع في
عرفة بين الليل والنهار ، وإن أمكنه الوقوف يوم الثامن ساعة عند
إمكان الغلط في الهلال فهو الحزم وبه الأمن من الفوات .

ومن فاتته الوقوف حتى طلع الفجر يوم النحر فقد فاتته الحج ،
فعليه أن يتحلل من إحرامه بأعمال العرة ، ثم يريق دماً لأجل الفوات ،
ثم يقضى العام الآتي ، وليكن أهم اشتغاله في هذا اليوم الدعاء ، ففي
مثل تلك البقعة ومثل ذلك الجمع ترجى إجابة الدعوات .

والدعاء المأثور عن رسول الله ﷺ (١) وعن السلف في يوم عرفة
أولى ما يدعو به فليقل :

لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت
وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير .

اللهم اجعل في قلبي نوراً ، وفي سمعي نوراً ، وفي بصري نوراً ،
وفي لساني نوراً .

اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري .

(١) حديث الدعاء المأثور في يوم عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له — الحديث : ت من
رواية عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الدعاء دعاء يوم
عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو
على كل شيء قدير وقال حسن غريب وله من حديث علي قال أكثر ما دعا به رسول الله صلى الله
عليه وسلم عشية عرفة في الموقف اللهم لك الحمد كالذي نقول وخيراً مما نقول لك صلاتي
ونسكبي ومحياي ومماتي وإليك مآتي ولك رب ترائي اللهم إلى أعوذ بك من شر ما يحيى به الريح
وقال ليس بالقوى اسناده وروى المستغفرى في الدعوات من حديثه يا علي أن أكثر دعاء من قبلي
يوم عرفة أن أقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
اللهم اجعل في بصري نوراً وفي سمعي نوراً وفي قلبي نوراً اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري
اللهم إلى أعوذ بك من وسواس الصدر وشتات الأمر وفننة القبر وشر ما يلج في الليل وشر ما
يلج في النهار وشر ما يهب به الرياح ومن شر بوائق الدهر واسناده ضعيف وروى الطبراني في
المعجم الصغير من حديث ابن عباس قال كان مما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية
عرفة اللهم انك ترى مكالي وتسمع كلامي وتعلم سرى وعلايتي ولا تخفى عليك شيء من
أمرى أبا البائس الفقير فذكر — الحديث : إلى قوله يا خير المسعولين ويا خير المعطين واسناده
ضعيف وباقى الدعاء من دعاء بعض السلف وفي بعضه ما هو مرفوع ولكن ليس مقيداً بموقف
عرفة .

وليقل :

اللهم رب الحمد لك الحمد كما نقول وخيرا مما نقول ، لك
صلاتي ونسكى ومحياي ومماتي ، واليك مآبى واليك ثوابي .
اللهم إني أعوذ بك من وساوس الصدر وشتات الأمر وعذاب
القبر .

اللهم إني أعوذ بك من شر ما يلج في الليل ، ومن شر ما يلج في
النهار ، ومن شر ما تهب به الرياح ، ومن شر بوائق الدهر .
اللهم إني أعوذ بك من تحول عافيتك وفجأة نعمتك وجميع
سخطك .

اللهم اهتدي بالهدى ، واغفر لي بالآخرة والأولى ، بلاخير
مقصود ، وأسنى منزل به ، وأكرم مسئول ما لديه ، أعطني العشية
أفضل ما أعطت أحدا من خلقك وحجاج بيتك يا أرحم الراحمين .
اللهم يا رفيع الدرجات ومنزل البركات ، ويا فاطر الأرضين
والسموات : ضجعت إليك الأصوات بصنوف اللغات يسألونك
الحاجات ، وحاجتي إليك أن لا تنساني في دار البلاء إذا نسيني أهل
الدنيا .

اللهم إنك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سرى وعلايتي ولا
يخفى عليك شيء من أمري ، أنا البائس الفقير المستغيث المستجير ،
الوجل المشفق المعترف بذنبه ، أسألك مسألة المسكين ، وأبتل إليك

ابتهاال المذنب الذليل ، وأدعوك دعاء الخائف الضريع ، دعاء من
خضعت لك رقبتة ، وفاضت لك عبرته ، وذل لك جسده ، ورغم
لك أنفه .

اللهم لا تجعلنى بدعائك رب شقيا ، وكن لى رءوفا ، رحىما ،
يا خير المستولين ، وأكرم المعطين .

إلهى من مدح لك نفسه ، فالى لائم نفسى .

إلهى أحرست المعاصى لسانى فمالى وسيلة من عمل ، ولا شفيع
سوى الأمل .

إلهى إالى أعلم أن ذنوبى لم تبق لى عندك جاها ولا للاعتذار وجهها
ولكنك أكرم الأكرمين .

إلهى إن لم أكن أهلا أن أبلغ رحمتك فإن رحمتك أهل أن تبلغنى ،
ورحمتك وسعت كل شىء ، وأنا شىء .

إلهى إن ذنوبى وإن كانت عظاما ولكنها صفار فى جنب عفوك
فاغفرها لى يا كريم .

إلهى أنت أنت وأنا أنا أنا العواد إلى الذنوب ، وأنت العواد إلى
المغفرة .

إلهى إن كنت لا ترحم إلا أهل طاعتك فالى من يفرع المذنبون
إلهى تجبت عن طاعتك عمداً وتوجهت إلى معصيتك قصداً .

فسبحانك ما أعظم حجتك على وأكرم عفوك عني ، فهو جوب
حجتك على والقطاع حجتي عنك وفقرى إليك وغناك عني إلا
غفرت لي .

يا خير من دعاه داع ، وأفضل من رجاه راج ، بحزمة
الإسلام ، وبذمة محمد عليه السلام أتوسل إليك فاغفر لي جميع
ذنوبي ، واصرفني من موقفى هذا مقضى الحوائج ، وهب لي ما
سألت ، وحقق رجائى فيما تميت .

إلهى دعوتك بالدعاء الذى علمته فلا تحرمنى الرجاء الذى
عرفته .

إلهى ما أنت صانع العشية بعد مقرر لك بذنبه ، خاشع لك
بذنبه ، مستكين بجرمه ، متضرع إليك من عمله ، تائب إليك من
اقتراحه ، مستغفر لك من ظلمه ، مبتل إليك فى العفو عنه ، طالب
إليك لنجاح حوائجه ، راج إليك فى موقفه مع كثرة ذنوبه ، ليا ملجأ
كل حى ، وولى كل مؤمن ، من أحسن فبرجتك يفوز ، ومن أخطأ
فبخطيئته يهلك .

اللهم إليك خرجنا ، وبفنائك ألقنا ، وإياك أملنا ، وما عندك
طلبنا ، وإلحسانك تعرضنا ، ورحمتك رجونا به ومن عذابك
أشفقنا ، وإليك بأثقال الذنوب هربنا ، وليتك الحرام حججنا .
يا من يملك حوائج السائلين ويعلم ضمائر الصامتين .

يا من ليس معه رب يدعى .
يا من ليس فوقه خالق يخلق .
ويا من ليس له وزير يؤتى ، ولا حاجب يرضى .
يا من لا يزداد على كثرة السؤال إلا جودا وكرما ، وعلى كثرة
الحوائج إلا تفضلا وإحسانا .
اللهم إنك جعلت لكل ضيف قرى ، ونحن أضيافك فاجعل
قرانا منك الجنة .

اللهم إن لكل وفد جائزة ولكل زائر كرامة ، ولكل سائل
عطية ، ولكل راج ثوابا ، ولكل ملتمس لما عندك جزاء ، ولكل
مسترحم عندك رحمة ولكل راغب إليك زلفى ، ولكل متوسل
إليك عفوا ، وقد وفدنا إلى بيتك الحرام ، ووقفنا بهذه المشاعر
العظام ، وشهدنا هذه المشاهد الكرام ، رجاء لما عندك ، فلا تخيب
رجاءنا .

إلهنا تابعت النعم حتى أطمأنت الأنفس بتابع نعمك ،
وأظهرت العبر حتى نطق الصوامت بحجتك ، وظاهرت المنن
حتى اعترف أولياؤك بالتقصير عن حقك ، وأظهرت الآيات حتى
أفصحتم السموات والأرضون بأدلتك ، وقهرت بقدرتك حتى
خضع كل شيء لعزتك ، وعنت الوجوه لعظمتك .

إذا إساءت عبادك حلمت وأمهلت ، وإن أحسنوا تفضلت
وقبلت .

وإن عصوا سترت ، وإن أذنبوا عفوت وغفرت .

وإذا دعونا أجبت ، وإذا نادينا سمعت .

وإذا أقبلنا إليك قربت ، وإذا ولينا عنك دعوت .

إلهنا إنك قلت في كتابك المبين لمحمد خاتم النبيين :

﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ ^(١) .

فأرضاك عنهم الاقرار بكلمة التوحيد بعد الجحود .

وإنا نشهد بالتوحيد مخبتين ، ومحمد بالرسالة مخلصين ، فاغفر

لنا بهذه الشهادة سوائف الإجرام ، ولا تجعل حظنا فيه أنقص من

حظ من دخل في الإسلام .

إلهنا إنك أحببت* التقريب إليك بعق ما ملكت أيماننا ونحن

عبيدك وأنت أولى بالفضل فأعقنا .

وإنك أمرتنا أن نتصدق على فقرائنا ونحن فقراؤك وأنت أحق

بالتطول فتصدق علينا ، ووصيتنا بالعفو عمن ظلمنا وقد ظلمنا

أنفسنا وأنت أحق بالكرم فاعف عنا .

ربنا اغفر لنا وارحمنا أنت مولانا .

(١) الأحقاف : ٣٨ .

ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا برحمتك عذاب النار..

وليكثر من دعاء الخضر عليه السلام وهو أن يقول :
يا من لا يشغله شأن عن شأن ، ولا سمع عن سمع ، ولا تشعبه
عليه الأصوات .

يا من لا تغلظه المسائل ولا تختلف عليه اللغات .
يا من لا ييرمه إلحاح الملحين ، ولا تضجره مسألة السائلين ،
أذقنا بُرد عفوك وحلاوة مناجاتك .

وليدع بما بدا له . وليستغفر له ولوالديه ولجميع المؤمنين
والمؤمنات ، وليلح في الدعاء . وليعظم المسألة فإن الله لا يتعاضمه
شيء..

وقال مطرف بن عبدالله وهو بعرفة :
اللهم لا ترد الجميع من أجل .
وقال بكر المزني : قال رجل لما نظرت إلى أهل عرفات ظننت أنهم
قد غفر لهم لولا ألى كنت فيهم .

.....

الجملة السابعة في بقية أعمال الحج بعد الوقوف من الميبت
والرمى والنحر والحلق والطواف .

فإذا أفاض من عرفة بعد غروب الشمس فينبغي أن يكون على
السكينة والوقار . وليجتنب وجيف الخيل وإيضاع الإبل كما يعتاده
بعض الناس ، فإن رسول الله ﷺ (١) .

« نَهَى عَنْ وَجِيفِ الْخَيْلِ وَإِضَاعِ الْإِبِلِ ، وَقَالَ : اتَّقُوا اللَّهَ
وَسِيرُوا سِيرًا جَمِيلًا لَا تَطَاوَا ضَعِيفًا وَلَا تُؤْذُوا مُسْلِمًا » .

فإذا بلغ المزدلفة اغتسل لها لأن المزدلفة من الحرم ، فليدخله
بغسل وإن قدر على دخوله ماشياً فهو أفضل وأقرب إلى توقير الحرم .
ويكون في الطريق راحها صوته بالطيبة .

فإذا بلغ المزدلفة ، قال :

اللهم إن هذه مزدلفة ، جمعت فيها السنة مختلفة ، تسألك
حوائج مؤتلفة ، فأجعلني ممن دعاك فاستجبت له ، وتوكل عليك
لكفيتهم .

ثم يجمع بين المغرب والعشاء بمزدلفة في وقت العشاء قاصراً لها
بأذان وإقامتين ليس بينهما نافلة ، ولكن يجمع نافلة المغرب والعشاء
والوتر بعد الفريضتين .

(١) حديث أبي النبي عن وجيف الخيل وإيضاع الإبل : ن ك وصححه من حديث أسامة
بن زيد عليكم بالسكينة والوقار فإن البر ليس في إيضاع الإبل قال ك ليس البر أبا يجاف الخيل
والإبل وللبخاري من حديث ابن عباس فإن البر ليس بالإيضاع .

ويبدأ بناقلة المغرب ، ثم بناقلة العشاء كما في الفريضتين .
فإن ترك النوافل في السفر خسران ظاهر ، وتكليف لإيقاعها في
الأوقات إضرار وقطع للتبعية بينها وبين الفرائض .
فإذا جاز أن يؤدي النوافل مع الفرائض بتيمم واحد بحكم التبعية
فبأن يجوز أدائها على حكم الجمع بالتبعية أولى .
ولا يمنع من هذا مفارقة النفل للفرض في جواز أدائه على الراحة
لما أومأنا إليه من التبعية والحاجة .

ثم يمكن تلك الليلة بمزدلفة وهو مبيت نسك . ومن خرج منها
في النصف الأول من الليل ولم يبت فعليه دم وإحياء هذه الليلة
الشريفة من محاسن القربات لمن يقدر عليه .

ثم إذا انتصف الليل يأخذ في التأهب للرحيل ، ويتزود الحصى
منها ، ففيها أحجار رخوة فليأخذ سبعين حصاة فإنها قدر الحاجة

ولا بأس بأن يستظهر بزيادة فرما يسقط منه بعضها ولتكن
الحصى خفافا بحيث يحتوي عليه أطراف البراجم ، ثم ليغسل بصلاة
الصبح ، وليأخذ في المسير حتى إذا انتهى إلى المشعر الحرام وهو آخر
المزدلفة يقف ويدعو إلى الاسفار ويقول :

اللهم بحق المشعر الحرام ، والبيت الحرام والشهر الحرام ولركن
والمقام ، أبلغ روح محمد منا التحية والسلام ، وأدخلنا دار
السلام ، يا ذا الجلال والإكرام .

ثم يدفع منها قبل طلوع الشمس حتى ينتهى إلى موضع يقال له وادى
محسر ، فيستحب له أن يحرك دابته حتى يقطع عرض الوادى وإن كان
راجلاً أسرع فى المشى .

ثم إذا أصبح يوم النحر خلط التلبية بالتكبير : فيلبي تارة ويكبر
أخرى . فينتهى إلى منى ومواضع الجمرات وهى ثلاثة ، فيتجاوز
الأولى والثانية فلا شغل له معهما يوم النحر ؛ حتى ينتهى إلى جرة
العقبة ، وهى على يمين مستقبل القبلة فى الجادة والمرمى مرتفع قليلاً فى
سفح الجبل ، وهو ظاهر بمواقع الجمرات ، ويرمى جرة العقبة بعد
طلوع الشمس بقدر رمح .

وكيفيته : أن يقف مستقبلاً للقبلة وإن استقبل الجرة فلا بأس ،
ويرمى سبع حصيات رافعاً يده ، ويبدل التلبية بالتكبير ، ويقول مع
كل حصاة : الله أكبر ، على طاعة الرحمن ورغم الشيطان ، اللهم
تصدقاً بكتابتك واتباعاً لسنة نبيك .

فإذا رمى قطع التلبية والتكبير ، إلا التكبير عقيب فرائض الصلوات
من ظهر يوم النحر إلى عقيب الصبح من آخر أيام التشريق . ولا يقف
فى هذا اليوم للدعاء بل يدعو فى منزله .

وصفة التكبير أن يقول :

الله أكبر الله أكبر ، الله أكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً ، وسبحان

الله بكرة وأصيلاً ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له مخلصين له الدين ولو كره الكافرون .

لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ولصر عهده ، وهزم الأحزاب وحده .

لا إله إلا الله والله أكبر .

ثم ليذبح الهدى إن كان معه ، والأولى أن يذبح بنفسه ، وليقل :
بسم الله والله أكبر اللهم منك وبك وإليك ، تقبل مني كما تقبلت
من خليلك إبراهيم .

والتضحية بالبدن أفضل ، ثم بالبقرة ، ثم بالشاة ، والشاة أفضل من
مشاركة ستة في البدنة أو البقرة ، والضأن أفضل من المعز

قال رسول الله ﷺ : (١) : « غَيْرُ الْأَضْحِيَّةِ الْكَشْبُ
الْأَقْرَنُ » .

والبيضاء أفضل من الغبراء والسوداء ، وقال أبو هريرة : البيضاء
أفضل في الأضحية من دم سوداوين .

وليأكل منه إن كانت من هدى التطوع .

(١) حديث غير الأضحية الكشب : د من حديث عبادة بن الصامت وث هـ من حديث أبي
أمامة قال ت غريب وضعف في الحديث .

ولا يضحى بالعرجاء والجذعاء والعضياء والجرباء والشرقاء
والخرقاء والمقابلة والمدابرة والعجفاء .

والجدع فى الأنف والاذن القطع منها .
والعصب فى القرن : وفى نقصان القوائم .

والشرقاء المشقوقة الأذن من فوق .

والخرقاء من أسفل .

والمقابلة المخروقة الأذن من قدام .

والمدابرة من خلف .

والمعجفاء المهزولة التى لا تنقى أى لا غ فىها من الهزال .

ثم ليحلق بعد ذلك والسنة أن يستقبل القبلة ويتعدى بمقدم رأسه
فيحلق الشق الأيمن إلى العظمين المشرفين على القفا ، ثم ليحلق الباق
ويقول :

اللهم ألبت لى بكل شعرة حسنة واح عنى بها سيئة ، وارفع لى بها
عندك درجة .

والمرأة تقصر الشعر .

والأصلع يستحب له إمرار الموصى على رأسه .

ومهما حلق بعد رمى الجمرة فقد حصل له التحلل الأول ، وحل له

كل المحظورات إلا النساء والصيد .

ثم يفيض إلى مكة ويطوف كما وصفناه . وهذا الطواف طواف ركن فى

الحج ، ويسمى طواف الزيارة . وأول وقته بعد نصف الليل من ليلة النحر .

وأفضل وقته يوم النحر ، ولا آخر لوقته بل أن يؤخر إلى أى وقت شاء ، ولكن يبقى مقيداً بعلقة الاحرام ، فلا تحل له النساء إلى أن يطوف ، فإذا طاف تم التحلل وحل الجماع وارتفع الاحرام بالكلية ، ولم يبق إلا رمى أيام التشريق والمبيت بمنى وهى واجبات بعد زوال الاحرام على سبيل الاتباع للحج .

وكيفية هذا الطواف مع الركعتين كما سبق فى طواف القدوم . فإذا فرغ من الركعتين فليسع كما وصفنا إن لم يكن سعى بعد طواف القدوم ، وإن كان قد سعى فقد وقع ذلك ركناً فلا ينبغي أن يعيد السعى .

وأسباب التحلل ثلاثة : الرمي ، والحلق ، والطواف الذى هو ركن :

ومهما أتى باثنين من هذه الثلاثة فقد تحلل أحد التحللين ولا حرج عليه فى التقديم والتأخير بهذه الثلاث مع الذبح ، ولكن الأحسن أن يرمى ثم يذبح ثم يحلق ثم يطوف .

والسنة للإمام فى هذا اليوم أن يخطب بعد الزوال ، وهى خطبة وداع رسول الله - ﷺ - .

ففى الحج أربع خطب :
خطبة يوم السابع .

وخطبة يوم أعرفة .

وخطبة ^(١) يوم النحر .

وخطبة يوم النفر الأول .

وكلها عقيب الزوال ، وكلها افراد إلا خطبة يوم عرفة فانها
خطبتان بينهما جلسة .

ثم إذا فرغ من الطواف عاد إلى منى للمبيت والرمى ، فبیت تلك
الليلة بمنى ، وتسمى ليلة القدر لأن الناس فى غد يقرون بمنى
ولا ينفرون .

فإذا أصبح اليوم الثانى من العيد وزالت الشمس اغتسل للرمى
وقصد الجمرة الأولى التى تلى عرفة وهى على يمين الجادة ، ويرمى إليها
ب سبع حصيات .

فإذا تعداها انحرف قليلاً عن يمين الجادة ووقف مستقبل القبلة وحمد
الله تعالى وهلل وكبر ودعا مع حضور القلب وخشوع الجوارح ،

(١) حديث الخطبة يوم النحر وفى خطبة وداع رسول الله صلى الله عليه وسلم : خ من
حديث أبى بكر خطبتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر وله من حديث ابن عباس
خطب الناس يوم النحر وفى حديث علقه بن ووصله من حديث ابن عمر وقف النبى صلى الله
عليه وسلم يوم النحر بين الجمرات فى الحجة التى حج فيها فقال أى يوم هذا — الحديث : وله
ثم ودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع .

ووقف مستقبل القبلة قدر قراءة سورة البقرة مقبلاً على الدعاء ، ثم يتقدم إلى الجمرة الوسطى ويرمى كما رمى الأولى .

ويقف كما وقف للأولى ، ثم يتقدم إلى جمرة العقبة ويرمى تتبعاً ، ولا يخرج على شغل بل يرجع إلى منزله ويبيت تلك الليلة بمنى .

وتسمى هذه الليلة ليلة النفر الأول ، ويصبح

فإذا صلى الظهر في اليوم الثاني من أيام التشريق رمى في هذا اليوم إحدى وعشرين حصاة كالיום الذي قبله .

ثم هو مخير بين المقام بمنى وبين العود إلى مكة ، فإن خرج من منى قبل غروب الشمس فلا شيء عليه .

وان صبر إلى الليل فلا يجوز له الخروج بل لزمه المبيت حتى يرمى في يوم النفر الثاني إحدى وعشرين حجراً كما سبق .

وفي ترك المبيت والرمي إراقة دم ، ولتصدق باللحم ، وله أن يزور البيت في ليالي منى بشرط أن لا يبيت إلا بمنى .

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَفْعَلُ ذَلِكَ ^(١) وَلَا يَتْرُكُنْ حَضُورَ الْفَرَائِضِ مَعَ الْإِمَامِ فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ ، فَإِنَّ فَضْلَهُ عَظِيمٌ ، فَإِنْ أَفَاضَ مِنْ

(١) حديث زيارة البيت في ليالي منى والمبيت بمنى : د في المراسيل من حديث طاوس قال أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفيض كل ليلة من ليالي منى قال د وقد أسند قلت واصله ابن عدي عن طاوس عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور البيت أيام منى وفيه عمرو بن رباح ضعيف والرسول صحيح الاسناد لأبي داود من حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم مكث بمنى أيام التشريق .

منى بالاولى أن يقيم بالمحصب من منى ، ويصلى العصر والمغرب والعشاء ويرقد رقدة فهو السنة ^(١) رواه جماعة من الصحابة رضى الله عنهم ، فان لم يفعل ذلك فلا شيء عليه .

الجملة الثامنة فى صفة العمرة وما بعدها إلى طواف الوداع :
من أراد أن يعتمر قبل حجه أو بعده كيفما أراد فليغتسل ويلبس ثياب الاحرام كما سبق فى الحج ، ويحرم بالعمرة من ميقاتها .
وأفضل مواقيتها الجعرانة ، ثم التنعيم ، ثم الحديبية .
وينوى العمرة ويلبى ، ويقصد مسجد عائشة رضى الله عنها ويصلى ركعتين ويدعو بما شاء ، ثم يعود إلى مكة وهو يلبي حتى يدخل المسجد الحرام ، فإذا دخل المسجد ترك التلبية وطاف سبعا وسعى سبعا كما وصفنا . فإذا فرغ حلق رأسه وقد تمت عمرته .

والمقيم بمكة ينبغي أن يكثر الاعتار والطواف . وليكثر النظر إلى البيت . فإذا دخله فليصل ركعتين بين العمودين فهو الأفضل ، وليدخله حافياً موقراً ، قيل لبعضهم :

هل دخلت بيت ربك اليوم ؟ فقال :

والله ما أرى هاتين القدمين أهلاً للطواف حول بيت ربي فكيف

(١) حديث نزول المحصب وصلاة العصر والمغرب والعشاء به والرقود به رقدة : خ من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالبطحاء ، ثم جمع هجعة ... الحديث :

أراها أهلاً لأن أطأ بهما بيت ربي ، وقد علمت حيث مشيتا وإلى أين
مشيتا ؟

وليكثر شرب ماء زمزم ، وليستق بيده من غير استنابة إن أمكنه ،
وليبتو منه حتى يتضلع ، وليقل :
اللهم اجعله شفاء من كل داء وسقم ، وارزقني الاخلاص
واليقين والمعاونة في الدنيا والآخرة
قال - عليه السلام - (١) :

« مَاءٌ زَمْزَمٌ لِمَا شُرِبَ لَهُ ، أَى يَشْفَى مَا قَعَدَ بِهِ . »

الجملة التاسعة في طواف الوداع

مهما عَنَّ له الرجوع إلى الوطن بعد الفراغ من إتمام الحج والعمرة
فلينبجز أولاً أشغاله ، وليشد رجاله ، وليجعل آخر أشغاله وداع
البيت .

ووداعه بأن يطوف به سبعاً كما سبق ولكن من غير رمل واضطباع .
فإذا فرغ منه صلى ركعتين خلف المقام ، وشرب من ماء زمزم ، ثم

(١) حديث ماء زمزم لما شرب له : من حديث جابر بسند ضعيف ورواه قط و ك في
المستدرک من حديث ابن عباس قال الحاكم صحيح الاسناد ان سلم من محمد بن حبيب
الجارودي قال ابن القطان سلم منه فان الخطيب قال فيه كان صدوقا قال ابن القطان لكن الراوى
عنه مجهول وهو محمد ابن هشام المروزي .

يأتى الملتزم ويدعو ويتضرع ويقول :

اللهم إن البيت بيتك والعبد عبدك وابن عبدك وابن أمتك ،
 جعلتني على ما سخرت لي من خلقك حتى سيرتني في بلادك ، وبلغتني
 بنعمتك حتى أعنتني على قضاء مناسكك .
 فإن كنت رضيت عني فازدد عني رضا ، وإلا فمُنَّ الآن قبل
 تباعدى عن بيتك .

هذا أوان الصرافى إن أذنت لي غير مستبدل بك ولا ببيتك
 ولا راغب عنك ولا عن بيتك .

اللهم أصحبنى العافية في بدلى ، والعصمة في ديني ، وأحسن
 منقلبى ، وارزقنى طاعتك أبداً ما أبقيتني ، واجمع لي خير الدنيا
 والآخرة إنك على كل شيء قدير .

اللهم لا تجعل هذا آخر عهدى ببيتك الحرام ، وإن جعلته آخر
 عهدى فعوضنى عنه الجنة !
 والأحب أن لا يصرف بصره عن البيت حتى يغيب عنه

الجملة العاشرة في زيارة المدينة وآدابها :

قال - عليه السلام - (١) : « مَنْ زَارَنِي بَعْدَ وَفَاتِي فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي » .

(١) حديث من زارنى بعد وفاتى فكأنما زارنى فى حياتى : الطبرانى والدارقطنى من حديث ابن عمر .

وقال - ﷺ - (١) « وَمَنْ وَجَدَ سَعَةً وَلَمْ يَهْدِ إِلَيْهَا فَقَدْ جَفَانِي » .

وقال - ﷺ - (٢) :

« مَنْ جَاءَنِي زَائِرًا لَا يَهْمُهُ إِلَّا زِيَارَتِي كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَكُونَ لَهُ شَفِيعًا » .

فمن قصد زيارة المدينة فليصل على رسول الله - ﷺ - في طريقه كثيراً .

فإذا وقع بصره على حيطان المدينة وأشجارها قال :
اللهم هذا حرم رسولك فاجعله لي وقاية من النار وأماناً من
العذاب وسوء الحساب .

وليغتسل قبل الدخول من بحر الحرة ، وليتطيب ، وليلبس أنظف
ثيابه ، فإذا دخلها فليدخلها متواضعاً معظماً ، وليقل :
« بِسْمِ اللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبِّ أَدْخِلْنِي
مُدْخَلَ صَدَقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صَدَقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا
نَصِيرًا » .

(١) حديث من وجد سعة ولم يهد إلى فقد جفاني : ابن عدي والدارقطني في غرائب مالك
وابن حبان في الضعفاء والخطيب في الرواة عن مالك من حديث ابن عمر من حج ولم يزرني فقد
جفاني وذكره ابن الجوزي في الموضوعات وروى ابن النجار في تاريخ المدينة من حديث أنس ما
من أحد من أمتي له سعة ثم لم يزرني فليس له عذر .
(٢) حديث من جاءني زائراً لا يهمله إلا زيارتي كان حقاً على الله أن أكون له شافعياً : الطبراني
من حديث ابن عمر وصححه ابن السكن .

ثم يقصد المسجد ويدخله ، ويصلى بجانب المنبر ركعتين ، ويجعل عمود المنبر حذاء منكبه الأيمن ، ويستقبل السارية التي إلى جانبها الصندوق ، وتكون الدائرة التي في قبلة المسجد بين عينيه ، فذلك موقف رسول الله - ﷺ - قبل أن يغير المسجد وليجتهد أن يصلى في المسجد الأول قبل أن يزد فيه .

ثم يأتي قبر النبي - ﷺ - فيقف عند وجهه ، وذلك بأن يستدير القبلة ويستقبل جدار القبر على نحو من أربعة أذرع من السارية التي في زاوية جدار القبر ، ويجعل القنديل على رأسه وليس من السنة أن يمس الجدار ولا أن يقبله ، بل الوقوف من بعد أقرب للاحترام فيقف ويقول :

السلام عليك يا رسول الله .

السلام عليك يا نبي الله .

السلام عليك يا أمين الله .

السلام عليك يا حبيب الله .

السلام عليك يا صفوة الله .

السلام عليك يا خيرة الله .

السلام عليك يا أحمد .

السلام عليك يا محمد .

السلام عليك يا أبا القاسم

السلام عليك يا ماحي .

السلام عليك يا عاقب .
السلام عليك يا حاشر .
السلام عليك يا بشير .
السلام عليك يا نذير .
السلام عليك يا طهر :
السلام عليك يا طاهر .
السلام عليك يا اكرم ولد آدم .
السلام عليك يا سيد المرسلين .
السلام عليك يا خاتم النبيين .
السلام عليك يا رسول رب العالمين .
السلام عليك يا قائد الخير .
السلام عليك يا فاتح البر .
السلام عليك يا نبي الرحمة .
السلام عليك يا هادي الأمة .
السلام عليك يا قائد الفر المحجلين .
السلام عليك وعلى أهل بيتك الذين أذهب الله عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا .
السلام عليك وعلى أصحابك الطيبين وعلى أزواجك الطاهرات
أمهات المؤمنين .

جزاك الله عنا أفضل ما جرى ليأ عن قومه ورسولا عن أمته .
وصلى عليك كلما ذكرك الذاكرون ، وكلما غفل عنك
الغافلون .

وصلى عليك في الأولين والآخرين أفضل وأكمل وأعلى وأجل
وأطيب وأطهر ما صلى على أحد من خلقه ، كما استقلنا بك من
الضلالة ، وبصرنا بك من العمأة ، وهدانا بك من الجهالة .
أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنك عبده
ورسوله ، وأمينه وصفيه ، وخيرته من خلقه .

وأشهد أنك قد بلغت الرسالة ، وأديت الأمانة ، ونصحت
الأمّة ، وجاهدت عدوك ، وهديت أمتك ، وعبدت ربك حتى أتاك
اليقين .

فصلى الله عليك وعلى أهل بيتك الطيبين وسلم وشرف وكرم
وعظم .

وإن كان قد أوصى بتبليغ سلام فيقول :

السلام عليك من فلان ، السلام عليك من فلان .

ثم يتأخر قدر ذراع ويسلم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه لأن
رأسه عند منكب رسول الله ﷺ ، ورأس عمر رضي الله عنه
عند منكب أبي بكر رضي الله عنه .

ثم يتأخر قدر ذراع ويسلم على الفاروق عمر رضي الله عنه ويقول

السلام عليكما يا وزيرى رسول الله ﷺ ، والمعاونين له على القيام
بالدين ما دام حيا ، والقائمين فى أمته بعده بأمر الدين ، تتبعان فى
ذلك آثاره ، وتعملان بسنته .

فجزاكما الله خير ما جزى وزيرى نبي عن دينه .

ثم يرجع فيقف عند رأس رسول الله ﷺ — بين القبر
والاستطوانة اليوم ويستقبل القبلة ، وليحمد الله عز وجل ، وليجده ،
وليكرر من الصلاة على رسول الله ﷺ — ثم يقول :

اللهم إني قد قلت وقولك الحق : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ
جَاءُواكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا
رَجِيمًا ﴾^(١)

اللهم إنا قد سمعنا قولك وأطعنا أمرك وقصدنا نبيك ، متشفعين
به اليك فى ذنوبنا وما أثقل ظهورنا من أوزارنا ، تائبين من زلنا
معترفين بخطايانا وتقصيرنا .

فهب اللهم علينا ، وشفع نبيك هذا فينا ، وارفعنا بمنزلته عندك
وحقه عليك .

اللهم اغفر للمهاجرين والأنصار ، واغفر لنا وإخواننا الذين
سبقونا بالإيمان .

اللهم لا تجعله آخر العهد من قبر نبيك ومن حرمك يا أرحم
الراحمين .

(١) النساء : ٦٤ .

ثم يأتي الروضة فيصل فيها ركعتين ويكثر من الدعاء ما استطاع
لقوله ﷺ (١) .

« مَا بَيْنَ قَبْرِى وَمَنْبَرِى رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمَنْبَرِى عَلَى
حَوْضِى » .

ويدعو عند المنبر . ويستحب أن يضع يده على الرمانة السفلى التي
كان رسول الله ﷺ (٢) يضع يده عليها عند الخطبة .
ويستحب له أن يأتي أحدا يوم الخميس ويזור قبور الشهداء ،
فيصل الغداة في مسجد النبي ﷺ ثم يخرج ، ويعود إلى
المسجد لصلاة الظهر ، فلا يفوته فريضة في الجماعة في المسجد .
ويستحب أن يخرج كل يوم إلى البقيع بعد السلام على رسول الله
ﷺ ويזור قبر عثمان رضي الله عنه وقبر الحسن بن علي رضي
الله عنهما ، وفيه أيضا قبر علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن
محمد رضي الله عنهم ويصل في مسجد فاطمة رضي الله عنها ويזור قبر
إبراهيم بن رسول الله ﷺ وقبر صفية حمة رسول الله
ﷺ ، فذلك كله بالبقيع .

(١) حديث ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي : متفق عليه من
حديث أبي هريرة وعبد الله بن زيد .

(٢) حديث وضعه صلى الله عليه وسلم يده عند الخطبة على رمانة المنبر : لم أقف له على أصل
وذكر محمد ابن الحسن بن زباله في تاريخ المدينة أن طول رومانتي المنبر اللتين كان يمسكهما صلى
الله عليه وسلم بيديه الكريمتين إذا جلس شبر وأصبحان .

ويستحب له أن يأتي مسجد قباء في كل سبت يصلي فيه ، لما روى
أن رسول الله ﷺ (١) قال « مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ حَتَّى يَأْتِيَ مَسْجِدَ
قُبَاءَ وَيُصَلِّيَ فِيهِ كَانَ لَهُ عِدْلُ عُمْرَةٍ » .

ويأتي بئر أريس ، يقال إن النبي ﷺ (٢) كفل فيها ، وهي
عند المسجد ، فيتوضأ منها ويشرب من مالها .
ويأتي مسجد الفتح وهو على الخندق ، وكذا يأتي سائر المساجد
والمشاهد .

ويقال إن جميع المشاهد والمساجد بالمدينة ثلاثون موضعاً يعرفها
أهل البلد ، فيقصد بها قدر عليه . وكذلك يقصد الآبار التي كان
رسول الله ﷺ يتوضأ منها ويغتسل ويشرب منها وهي سبع
آبار طلباً للشفاء وتهرباً به صلى الله عليه وسلم وإن أمكنه الإقامة
بالمدينة مع مراعاة الحرمه فلها فضل عظيم :

(١) حديث من خرج من بيته حتى يأتي مسجد قباء ويصلي فيه كان عدل عمره : النسائي
وابن ماجه من حديث سهل بن حنيف بإسناد صحيح .

(٢) حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كفل في بئر أريس : لم أقف له على أصل وإنما ورد أنه
كفل في بئر البصة وبئر غرس كما سيأتي عند ذكرها .

(٣) حديث الآبار التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ منها ويغتسل ويشرب منها وهي
سبعة آبار : قلت وهي بئر أريس وبئر رومة وبئر حاو وبئر غرس وبئر بضاعة وبئر البصة وبئر
السقيا أو المهن أو بئر جمل فحديث بئر أريس رواه مسلم من حديث أبي موسى الأشعري في
حديث فيه حتى دخل بئر أريس قال فجلست عند بابها وبابها من حديد حتى قضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حاجته وتوضأ ... الحديث : وحديث بئر حا متفق عليه من حديث أنس
=

قال كان أبو طلحة أكثر انصارى بالمدينة لخلا وكان أحب أمواله إليه بئر حاء وكانت مستقبلة
 المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب ... الحديث :
 وحديث بئر رومة رواته ت ن من حديث عثمان أنه قال أشدكم باقة والاسلام هل تعلمون أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة فقال من يشتري
 بئر رومة ويجعل من دلوه مع دلاء المسلمين ... الحديث : قال ت حديث حسن وفي رواية لها
 هل تعلمون أن رومة لم يكن يشرب منها أحد الا بالثمن فابتعتها فجعلتها للفقير وابن
 السبيل ... الحديث : وقال حسن صحيح وروى البيهقي والطبراني من حديث بشير الاسلمي
 قال لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء وكانت لرجل من بني غفار عين يقال لها رومة وكان
 يبيع منها القرية بماء الحديث : وحديث بئر غرس رواه ابن حبان في الثقات من حديث أنس أنه
 قال أتتني بئر من بئر غرس فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب منها ويتوضأ ولان
 حاجة باستناد جيد مرفوعا اذا أنا مت فافعلوني بسبع قرب من بئر غرس وروينا في تاريخ
 للمدينة لابن النجار باستناد ضعيف مرسل ان النبي صلى الله عليه وسلم توضأ منها وبرق فيها
 وغسل منها حين توفي : وحديث بئر بضاعة رواه أصحاب السنن من حديث ابن سعيد الخدري
 أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتوضأ من بئر بضاعة وفي رواية انه يستقي لك من بئر
 بضاعة ... الحديث : قال يحيى بن معين استاده جيد وقال ت حسن والطبراني من حديث أبي
 أسيد بصق النبي صلى الله عليه وسلم في بئر بضاعة وروينا أيضا في تاريخ ابن النجار من حديث
 سهل بن سعد وحديث بئر البصة رواه ابن عدي من حديث أبي سعيد الخدري ان النبي صلى الله
 عليه وسلم جاءه يوما فقال هل عندكم من سدر أشبل به رأسي فان اليوم الجمعة قل نعم فأخرج
 له سدرًا وأخرج معه الى البصة فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه وصب غسالة رأسه
 ومراق شعره في البصة وفيه محمد بن الحسن ابن زهالة ضعيف وحديث بئر السقيا رواه من
 حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستعذب له من بيوت السقيا زاد الهزار في
 مسنده أو من بئر السقيا ولاحد من حديث علي خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
 اذا كنا بالسقيا التي كانت لسعد ابن أبي وقاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتتوني بوضوء
 فلما توضأ قام ... الحديث : وأما بئر جمل ففي الصحيحين من حديث أبي الجهم أقبل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم نحو بئر جمل ... الحديث : وصله بخ وعلقه م والمشهور أن الآبار بالمدينة
 سبعة وقد روى الدارمي من حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه صبوا علي
 سبع قرب من آبار شتى ... الحديث : وهو عند بخ دون قوله من آبار شتى .

قال — ﷺ — (١) .

« لَا يَصْبِرُ عَلَى لَأْوَالِهَا وَشِدَّتِهَا أَحَدٌ إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

وقال — ﷺ — : (٢) « مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلَيْمَتْ لَهُ لَأْوَالُهُ لَنْ يَمُوتَ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيداً يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

ثم إذا فرغ من أشغاله وعزم على الخروج من المدينة فالمستحب أن يأتي القبر الشريف ويعيد دعاء الزيارة كما سبق ، ويودع رسول الله ﷺ — ، ويسأل الله عز وجل أن يرزقه العودة إليه ، ويسأل السلامة في سفره .

ثم يصلي ركعتين في الروضة الصغيرة ، وهي موضع مقام رسول الله ﷺ — قبل أن زيدت المقصورة في المسجد .

فاذا خرج فليخرج رجله اليسرى أولاً ، ثم اليمنى ، وليقل :
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ولا تجعله آخر العهد بنبيك
وحط أوزاري بزيارته وأصحبني في سفرى السلامة ويسر رجوعي
إلى أهلى ووطنى سالماً يا أرحم الراحمين .

وليتصدق على جيران رسول الله ﷺ — بما قدر عليه ،
وليتبع المساجد التي بين المدينة ومكة فيصلى فيها ، وهي عشرون
موضعا .

(١) حديث لا يصبر على لأوائها وشدتها أحد إلا كنت له شافعاً يوم القيامة : تقدم في الباب قبله .

(٢) حديث من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها — الحديث : تقدم في الباب قبله .

الفصل الثاني

سنن الرجوع عن السفر

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - (١) إِذَا قَفَلَ مِنْ غَزْوٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ يَكْبُرُ عَلَى رَأْسِ كُلِّ شَرَفٍ مِنَ الْأَرْضِ ثَلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ وَيَقُولُ :
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ آيُونَ ثَابِتُونَ غَابِدُونَ سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ صَدَقَ اللَّهُ وَعْدُهُ وَنَصَرَ عَبْدُهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَخَدَعَهُ .

وفي بعض الروايات .

« كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ » .

فينبغي أن يستعمل « الحاج » هذه السنة في رجوعه .

وإذا أشرف « الحاج » على مدينته يحرك الدابة ويقول :

اللهم اجْعَلْ لَنَا بِهَا قَرَارًا وَرِزْقًا حَسَنًا (٢) .

(١) حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قفل من غزو أو حج أو عمرة يكبر على شرف من الأرض . الحديث : متفق عليه من حديث ابن عمر وما زاده في آخره في بعض الروايات من قوله وكل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون رواه البخاري في الدعاء باسناد جيد .
(٢) حديث إرسال المسافر إلى أهل بيته من يخبرهم بقدمه كيلا يقدم عليهم بغته : لم أجد فيه ذكر الإرسال وفي الصحيحين من حديث جابر كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فلما قدمنا المدينة ذهبنا لندخل فقال امهلوا حتى يدخل ليلا أي عشاء كي تمتشط الشعثة وتستجد المغيبة .

ثم ليرسل إلى أهله من يخبرهم بقدومه كي لا يقدم عليهم بغتة ،
فذلك هو السنة ولا ينبغي أن يطرق أهله ليلاً . فإذا دخل البلد فليقصد
المسجد أولاً^(١) وليصل ركعتين فهو السنة . كذلك كان يفعل رسول
الله ﷺ .

فإذا دخل بيته قال :

توباً توباً لربنا أوباً لا يغادر علينا حوباً .

فإذا استقر في منزله فلا ينبغي أن ينسى ما أنعم الله به عليه من زيارة
بيته وحرمة وقبر نبيه ﷺ — فيكفر تلك النعمة بأن يعود إلى
الغفلة واللهو والخوض في المعاصي ، فما ذلك علامة الحج المبرور ، بل
علامته أن يعود زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة متأهباً للقاء رب
البيت بعد لقاء البيت .

(١) حديث صلاة ركعتين في المسجد عند القدوم من السفر : تقدم في الصلاة .

الباب الثالث

**فى الآداب الدقيقة واسرارها
المخفية والأعمال الباطنة**

الفصل الأول

بيان دقائق الآداب

الأول : أن تكون النفقة حلالا ، وتكون اليد خالية من تجارة تشغل القلب وتفرق الهم .

حتى يكون الهم مجردا لله تعالى ، والقلب مطمئنا منصرفا إلى ذكر الله تعالى وتعظيم شعائره .

وقد روى في خبر من طريق أهل البيت^(١) .

« إِذَا كَانَ آخِرُ الزَّمَانِ خَرَجَ النَّاسُ إِلَى الْحِجِّ أَرْبَعَةَ أَصْنَافٍ : سَلَاطِينُهُمْ لِلزَّهَةِ وَأَغْنِيَائُهُمْ لِلتَّجَارَةِ ، وَقَرَّاءُهُمْ لِلْمَسْأَلَةِ ، وَقَرَّاءُهُمْ لِلسُّمْعَةِ » .

وفي الخبر إشارة إلى جملة أغراض الدنيا التي يتصور أن تتصل بالحج ، فكل ذلك مما يمنع فضيلة الحج ، ويخرجه عن حيز حج الخصوص ؛ لاسيما إذا كان متجردا بنفس الحج بأن يحج لغيره بأجرة فيطلب الدنيا بعمل الآخرة .

(١) حديث إذا كان في آخر الزمان خرج الناس للحج أربعة أصناف سلاطينهم للزهوة وأغنيائهم للتجارة وقراءهم للسؤال وقراءهم للسمة : الخطيب من حديث أنس بإسناد مجهول وليس فيه ذكر السلاطين وزواه أبو عثمان الصابري في كتاب المائتين فقال يحج أغنياء أمتي للزهوة وأوساطهم للتجارة وقراءهم للمسألة وقراءهم للرياء والسمة .

وقد كره الورعون وأرباب القلوب ذلك إلا أن يكون قصده المقام
بمكة ولم يكن له ما يبلغه فلا بأس أن يأخذ ذلك على هذا القصد لا
ليتوصل بالدين إلى الدنيا بل بالدنيا إلى الدين .
فعند ذلك ينبغي أن يكون قصده زيارة بيته ، الله عز وجل ومعاونة
أخيه المسلم باسقاط الفرض عنه .

وفي مثله ينزل قول رسول الله ﷺ — (١) :
« يُدْخِلُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالْحَجَّةِ الْوَاحِدَةِ ثَلَاثَةَ الْجَنَّةِ : الْمُوصِي
بِهَا ، وَالْمُتَّفِدُ لَهَا ، وَمَنْ حَجَّ بِهَا عَنْ أَخِيهِ » .
ولست أقول لا تحمل الاجرة أو يحرم ذلك بعد أن أسقط فرض
الاسلام عن نفسه ، ولكن الأولى أن لا يفعل ، ولا يتخذ ذلك مكسبه
ومتجره ، فان الله عز وجل يعطي الدنيا بالدين ولا يعطي الدين
بالدنيا .

وفي الخبر (٢) « مَنْ أَلَدَى يَهْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيَأْخُذُ أَجْرًا
مَنْ أَلَدَى يَهْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيَأْخُذُ أَجْرًا » .
فمن كان مثاله في أخذ الاجرة على الحج مثال أم موسى فلا بأس
بأخذه ، فانه يأخذ ليتمكن من الحج والزيارة فيه ، وليس يحج ليأخذ

(١) حديث يدخل الله بالحجة الواحدة ثلاثة الجنة الوصي بها والمتفد لها ومن حج بها عن
أخيه : حق من حديث جابر بسند ضعيف .

(٢) حديث من ألدَى يهزو ويأخذ أجرا مثل أم موسى ترضع ولدها وتأخذ أجرها : ابن
عدي من حديث معاذ وقال مستقيم الاسناد منكر الخبر .

الأجرة بل يأخذ الأجرة ليحج كما كانت تأخذ أم موسى ليتيسر لها
الإرضاع بتلبس حالها عليهم .

.....

الثاني : أن لا يعاون أعداء الله سبحانه بتسليم المكس :
وهم الصادون عن المسجد الحرام من أمراء مكة والأعراب
المرصدين في الطريق ، فإن تسليم المال اليهم إعانة على الظلم وتيسير
لأسبابه عليهم ، فهو كإعانة بالنفس ، فليتلطف في حيلة الخلاص ،
فإن لم يقدر فقد قال بعض العلماء ولا بأس بما قاله .
إن ترك التنقل بالحج والرجوع عن الطريق أفضل من إعانة الظلمة ،
فإن هذه بدعة أحدثت ، ولي الانقياد لها ما يجعلها سنة مطردة ، وفيه
ذل وصغار على المسلمين ببذل جزية .
ولا معنى لقول القائل إن ذلك يؤخذ مني وأنا مضطر ، فإنه لو قعد
في البيت أو رجع من الطريق لم يؤخذ منه شيء .
بل ربما يظهر أسباب الترفه فتكثر مطالبته ، فلو كان في زى الفقراء لم
يطلب ، فهو الذي ساق نفسه إلى حالة الاضطرار .

.....

الثالث : التوسع في الزاد وطيب النفس بالبذل والانفاق من غير
تقتير ولا إسراف بل على الاقتصاد .

وأعنى بالإسراف التمتع بأطياب الأطعمة والترفه بشرب أنواعها
على عادة المترفين ، فأما كثرة البذل فلا إسراف فيه ، إذ لا خير في

السرف ولا سرف في الخير كما قيل ، وبذل الزاد في طريق الحج نفقة في سبيل الله عز وجل ، والدرهم بسبعمائة درهم .

وقال ابن عمر رضي الله عنهما : من كرم الرجل طيب زاده في سفره .

وكان يقول : أفضل الحاج أخلصهم نية ، وأزكاهم نفقة ، وأحسنهم يقينا .

وقال ﷺ :

(١) الْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ . فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا بَرُّ الْحَجِّ ؟ فَقَالَ : طِيبُ الْكَلَامِ وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ .

الرابع : ترك الرفث والفسوق والجِدَال كما نطق به القرآن .

والرفث اسم جامع لكل لغو وخناء وفحش من الكلام ، ويدخل فيه مغازلة النساء ومداعبتن ، والتحدث بشأن الجماع ومقدماته ، فإن ذلك يهيج داعية الجماع المحظور ، والداعي إلى المحظور محظور .

والفسق اسم جامع لكل خروج عن طاعة الله عز وجل .

والجدال هو المبالغة في الخصومة والمماراة بما يورث الضغائن ويفرق في الحال الهمة ويناقض حسن الخلق .

(١) حديث الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة فقيل له ما بر الحج قال طيب الكلام وإطعام الطعام : أحمد من حديث جابر بإسناد لين ورواه الحاكم مختصرا وقال صحيح الإسناد .

وقد قال سفيان : من رَفَثَ فسد حججه .
وقد جعل رسول الله ﷺ طيب الكلام مع إطعام الطعام من به
الحج .

والممارسة تناقض طيب الكلام ، فلا ينبغي أن يكون كثير الاعتراض
على رفيقه وجماله ، وعلى غيره من أصحابه ، بل يلين جانبه ، ويخفض
جناحه للسائرين إلى بيت الله عز وجل .

ويلزم حسن الخلق . وليس حسن الخلق كف الأذى بل احتمال
الأذى . وقيل سُمي السفر سفراً لأنه يسفر عن أخلاق الرجال . ولذلك
قال عمر رضي الله عنه لمن زعم أنه يعرف رجلاً : هل صحبته في السفر
الذي يستدل به على مكارم الأخلاق ؟ قال لا .. فقال : ما أراك
تعرفه .

الخامس : أن يحج ماشياً إن قدر عليه ، فذلك الأفضل .
أوصى عبدالله بن عباس رضي الله عنهما بنيه عند موته فقال : يا بني
حجوا مشاة فإن للحاج الماشي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة
من حسنات الحرم .

قيل : وما حسنات الحرم ؟

قال : الحسنة بمائة ألف .

والاستحباب في المشي في المناسك ، والتردد من مكة إلى الموقف
وإلى منى أكد منه في الطريق ، وإن أضاف إلى المشي الاحرام من ديرة

أهله فقد قيل إن ذلك من إتمام الحج ، قاله عمر وعلى وابن مسعود رضى الله عنهم لى معنى قوله عز وجل .

﴿ وَاتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ (١)

وقال بعض العلماء : الركوب أفضل لما فيه من الاتفاق والمؤنة ، ولأنه أبعد عن ضجر النفس وأقل لأذاه ، وأقرب إلى سلامته وتمام حجه .

وهذا عند التحقيق ليس مخالفاً للأول ، بل ينبغى أن يفصل ويقال : من سهل عليه المشى فهو أفضل ، فإن كان يضعف ويؤدى به ذلك إلى سوء الخلق وقصور عن عمل فالركوب له أفضل ، كما أن الصوم للمسافر أفضل وللمريض ما لم يفض إلى ضعف وسوء خلق .

وسئل بعض العلماء عن العمرة أيمشى فيها أو يركب حمارا بدرهم فقال .. إن كان وزن الدرهم أشد عليه فالركاء أفضل من المشى .. وإن كان المشى أشد عليه كالأغنياء فالمشى له أفضل ، فكأنه ذهب فيه إلى طريق مجاهدة النفس ، وله وجه .

ولكن الأفضل له أن يمشى ويصرف ذلك الدرهم إلى خير ، فهو أولى من صرفه إلى المكارى عوضاً عن ابتذال الدابة فإذا كانت لا تتسع نفسه للجمع بين مشقة النفس ونقصان المال فما ذكره غير بعيد فيه .

(١) البقرة : ١٩٦ .

السادس : أن لا يركب إلا زاملة .
أما الحمل فليجتنبه إلا إذا كان يخاف من الزاملة أن لا يستمسك
عليها لعذر ، وفيه معنيان :

أحدهما التخفيف على البعير فان الحمل يؤذيه . والثاني اجتناب زى
المتزفين المتكبرين « حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(١) عَلَى رَاحِلَةٍ وَكَانَ تَحْتَهُ
رَحْلٌ رَثٌّ وَقَطِيفَةٌ خُلِقَتْ قِيمَتُهَا أَرْبَعَةُ دَرَاهِمَ ، ^(٢) .
« وَطَافَ عَلَى الرَّاحِلَةِ لِيَنْظُرَ النَّاسُ إِلَى قَدْرِهِ وَشَمَائِلِهِ ،
وَقَالَ ﷺ :
^(٣) « اخَذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ » .

وقيل إن هذه الحامل أحدثها الحجاج وكان العلماء في وقته
ينكرونها ، فروى سفيان الثوري عن أبيه أنه قال :
برزت من الكوفة إلى القادسية للحج ووافيت الرفاق من البلدان
فرأيت الحاج كلهم على زوامل وجوالقات ورواحل وما رأيت في
جميعهم إلا محملين .

(١) حديث حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته وكان تحته رحل رث وقطيفة
حُلقة قيمتها أربعة دراهم : الترمذى في الشمائل وابن ماجه من حديث أنس بسند ضعيف .

(٢) حديث طوالله صلى الله عليه وسلم على راحلته : تقدم .

(٣) حديث اخذوا عني مناسككم : م ن واللفظ له من حديث جابر .

وكان ابن عمر إذا نظر إلى ما أحدث الحجاج من الزى والمحمل يقول :

الحاج قليل والركب كثير ، ثم نظر إلى رجل مسكين رث الهيئة تحته جوالق فقال - هذا نعم من الحجاج .

.....
السابع : أن يكون رث الهيئة أشعث أغبر ، غير مستكبر من الزينة ولا مائل إلى أسباب التفاخر والتكاثر ، فيكتب في ديوان المتكبرين المترفين ، ويخرج عن حزب الضعفاء والمساكين وخصوص الصالحين ، فقد « أمر ﷺ ^(١) بالشعث والإحفاء » . و « لهى عن التثمم والرفاهية » .

في حديث فضالة بن عبيد ^(٢) وفي الحديث ^(٣) « إنما الحاج الشعث الثفت » .

^(٤) ويقول الله تعالى :

انظروا إلى زوار بيتي قد جاءوني شعثاً غبراً من كل فج عميق .

(١) حديث الامر بالشعث والاختفاء : البغوى والطبرانى من حديث عبد الله بن أبى حذرد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمعددوا واخشوشنوا واتضلوا وامشوا حفاة وفيه اختلاف ورواه ابن عدى من حديث أبى هريرة وكلاهما ضعيف .

(٢) حديث فضالة بن عبيد في النهى عن التثمم والرفاهية وان النهى صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن كثير من الارفاء ولاحمد من حديث معاذ اياهك والتثمم — الحديث .

(٣) حديث إنما الحاج الشعث الثفت : ت هـ من حديث ابن عمر وقال غريب .

(٤) حديث يقول الله تعالى انظروا إلى زوار بيتي قد جاءوا شعثاً غبراً من كل فج عميق : الحاكم وصححه من حديث أبى هريرة دون قوله من كل فج عميق وكذا رواه أحمد من حديث عبد الله بن عمرو .

وقال تعالى :

﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ (١) .

والتفت : الشعث والاغبرار ، وقضاؤه بالخلق وقص الشارب والأظفار .

وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى أمراء الأجناد ،
اخلولقوا واخشوشنوا .

أى البسوا الخلقان واستعملوا الخشونة فى الأشياء .

وقد قيل : زين الحجيج أهل اليمن ، لأنهم على هيئة التواضع
والضعف وسيرة السلف ، فينبغى أن يجنب الحمرة فى زيه على
الخصوص والشهرة كيفما كانت على العموم .

فقد روى ، أنه ﷺ (١) كَانَ فى سَفَرٍ فَنَزَلَ أَصْحَابُهُ مَنْزِلًا
فَسَرَحَتْ الْأَبِلُ فَنَظَرَ إِلَى أَكْسِيَةِ حُمْرٍ عَلَى الْأَقَابِ فَقَالَ ﷺ أَرَى
هَذِهِ الْحُمْرَةَ قَدْ غَلَبَتْ عَلَيْكُمْ قَالُوا فَقُمْنَا إِلَيْهَا وَتَرَعْنَاهَا عَنْ ظُهُورِهَا
حَتَّى شَرَدَ بَعْضُ الْأَبِلِ .

.....

الثامن : أن يرفق بالدابة فلا يحملها ما لا تطيق .

(١) الحج : ٢٩ .

(٢) حديث أنه صلى الله عليه وسلم كان فى سفر فنزل أصحابه منزلا فسرحت الابل فنظر الى
أكسية حمر على الأكتاب : فقال أرى هذه الحمرة قد غلبت عليكم — الحديث : ومن حديث
رافع بن خديج وفيه رجل لم يسم .

والمحمل خارج عن حد طاقتها ، والنوم عليها يؤذيها ويثقل عليها .
كان أهل الورع لا ينامون على الدواب إلا غفوة من قعود ، وكانوا
لا يقفون عليه الوقوف الطويل .

قال عليه السلام ^(١) : « لَا تَتَّخِذُوا ظُهُورَ دَوَابِّكُمْ كَرَاسِي » .

ويستحب أن ينزل عن دابته غدوة وعشية يروحها بذلك ^(٢) فهو
سنة وفيه آثار عن السلف .

وكان بعض السلف يكثرى بشرط أن لا ينزل ، ويوفى الأجرة ، ثم
كان ينزل عنها ليكون بذلك محسنا إلى الدابة ، فيكون في حسناته
ويوضع في ميزانه لا في ميزان المكاري .

وكل من آذى بهيمة وحملها ما لا تطيق طولب به يوم القيامة .
وقال أبو الدرداء لبعير له عند الموت : « يَا أَيُّهَا الْبَعِيرُ لَا تَخَاصِمْنِي إِلَى
رَبِّكَ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ أَحْمِلُكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ » .

وعلى الجملة في كل كبد حرّاء أجر . فليراع حق الدابة وحق
المكاري جميعا .

وفي نزوله ساعة ترويح الدابة وسرور قلب المكاري .

قال رجل لابن المبارك : احمل لي هذا الكتاب معك لتوصله .

(١) . حديث لا تتخذوا ظهور دوابكم كراسي : أحد من حديث سهل بن معاذ بسند ضعيف
ورواه الحاكم وصححه من رواية معاذ بن أنس عن أبيه .

(٢) . حديث النزول عن الدابة غدوة وعشية يروحها بذلك : الطبراني في الأوسط من حديث
أنس بإسناد جيد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى الفجر في السفر مشى ورواه البيهقي
في الأدب وقال مشى قليلا وناقته تقاد .

فقال : حتى أستاذ الجمال فالى قد اكرت .

فانظر كيف تورع من استصحاب كتاب لا وزن له ؟ وهو طريق
الحزم فى الورع ، فانه إذا فتح باب القليل ابحر إلى الكثير يسيراً يسيراً .

.....

التاسع : أن يتقرب باراقة دم وإن لم يكن واجبا عليه..

ويجتهد أن يكون من سمين النعم ونفيسه ، وليأكل منه إن كان تطوعاً
ولا يأكل منه إن كان واجباً .

قيل فى تفسير قوله تعالى :

﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعْتِرَ اللَّهِ ﴾ (١)

إنه تحسينه وتسمينه .

وسوق الهدى من الميقات أفضل إن كان لا يجهد ولا يكده ،
وليترك المكاس فى شرائه ، فقد كانوا يغالون فى ثلاث ويكرهون
المكاس فيهن : الهدى والأضحية والرقبة ، فان أفضل ذلك أغلاه ثمنا
وأنفسه عند أهله (١) .

وروى ابن عمر أن عمر رضى الله عنهما أهدي بخمسة فطلبت منه

(١) الحج : ٣٢ .

(٢) حديث ابن عمر أن عمر أهدي بخمسة فطلبت منه ثلاثة دينار فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعها ويشتري بثمانها بدنا فنهاه عن ذلك وقال يل أهداها : أخرجه د وقال أخرها .

بثلثائة دينار فسأل رسول الله ﷺ أن يبيعها ويشترى بثمنها بدننا فنهاه عن ذلك .

وقال : بل أهداها ، وذلك لأن القليل الجيد خير من الكثير الدون .

وفي ثلثائة دينار قيمة ثلاثين بدنة ، وفيها تكثير اللحم ، ولكن ليس المقصود اللحم إنما المقصود تزكية النفس وتطهيرها عن صفة البخل وتزيينها بجمال التعظيم لله عز وجل ، فلن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وذلك يحصل بمراعاة النفاسة في القيمة كثر العدد أو قل .

« وَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (١) :

مَا بَرُّ الْحَجِّ ؟

فَقَالَ : الْعَجُّ وَالشَّجُّ .

والعج هو رفع الصوت بالتلبية . والشج هو نحر البدن .

وروت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ (٢) قال :

« مَا عَمِلَ آدَمُ يَوْمَ النَّحْرِ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ إِهْرَاقِهِ دَمًا

(١) حديث مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بر الحج فقال العج والشج : ت واستغفر به . وهذا لك وصحيحه والبرار واللفظ له من حديث أبي بكر وقال الباقر أي الحج أفضل .

(٢) حديث عائشة ما عمل بن آدم يوم النحر أحب الى الله من اهرائه دما ... الحديث : ت وحسنه ابن ماجه وصحيحه ابن حبان وقال خ انه مرسل ووصله ابن خزيمة .

وَأَنَّهَا لَأَتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقُرُوبِهَا وَأُخْلِلَ فِيهَا وَإِنَّ الدَّمَ يَقَعُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ بِكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ بِالْأَرْضِ فَطِيبُوا بِهَا نَفْسًا .

وفي الخبر : (١)

« لَكُمْ بِكُلِّ صُوفَةٍ مِنْ جِلْدِهَا حَسَنَةٌ وَكُلِّ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِهَا حَسَنَةٌ
وَأَنَّهَا لَتَوْضَعُ فِي الْمِيزَانِ فَأَبْشِرُوا » .

وقال عليه السلام :

« اسْتَجِدُّوا هَذَا يَأْكُمُ فَإِنَّهَا مَطَايَاكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » :

العاشر : أن يكون طيب النفس بما أنفق من نفقة وهدى ، وبما
أصابه من خسران :

ومصيبة في مال أو بدن إن أصابه ذلك ، فإن ذلك من دلائل قبول
حجه ، فإن المصيبة في طريق الحج تعدل النفقة في سبيل الله عز وجل :
الدرهم بسبعمائة درهم ، وهو بمثابة الشدائد في طريق الجهاد ، فله
بكل أذى احتمله وخسران أصابه ثواب ، فلا يضيع منه شيء عند الله
عز وجل .

ويقال إن من علامة قبول الحج أيضا ترك ما كان عليه في المعاصي ،
وأن يتبدل باخوانه البطالين إخوانا صالحين ، وبمجالس اللهو والغفلة
مجالس الذكر واليقظة .

(١) حديث لكم بكل صوفة من جلدتها حسنة وكل قطرة من دمها حسنة وانها لتوضع في
الميزان فابشروا هـ ك وصححه البيهقي من حديث زيد بن أرقم في حديث فيه بكل شعرة حسنة
قالوا فالصوف قال بكل شعرة من الصوف حسنة وفي رواية للبيهقي بكل قطرة حسنة قال لا
يصح وروى أبو الشيخ في كتاب الضحايا من حديث علي أما انها يجاء يوم القيامة بلعومها
ودمائها حتى توضع في ميزانك بقولها لفاطمة .

الفصل الثانى

بيان الأعمال الباطنة ووجه الاخلاص فى النية والأسرار المخفية

اعلم أن أول الحج الفهم ، أعنى فهم مواقع الحج فى الدين ، ثم الشوق إليه ، ثم العزم عليه ، ثم قطع العلائق المانعة منه ، ثم شراء ثوب الاحرام ، ثم شراء الزاد ، ثم اكتراء الراحلة ثم الخروج ، ثم المسير فى البادية ، ثم الاحرام من الميقات بالتلبية ، ثم دخول مكة ثم استتمام الأفعال كما سبق ، وفى كل واحد من هذه الأمور تذكرة للمتذكر ، وعبرة للمعتبر ، وتنبيه للمريد الصادق ، وتعريف وإشارة للفظن .

فلنرمز إلى مفاتيحها حتى إذا انفتح بابها .. وعرفت أسبابها انكشف لكل حاج من أسرارها ما يقتضيه صفاء قلبه وطهارة باطنه وغزارة فهمه .

.....
أما الفهم

فاعلم أنه لا وصول إلى الله سبحانه وتعالى إلا بالتزهد عن

الشهوات ، والكف عن اللذات ، والاقتصار على الضرورات فيها ،
والتجرد لله سبحانه في جميع الحركات والسكنات .

ولأجل هذا انفرد الرهبانيون في الملل السالفة عن الخلق ، وانحازوا
إلى قلة الجبال ، وآثروا التوحش عن الخلق ، لطلب الأنس بالله عز
وجل ، فتركوا الله عز وجل اللذات الحاضرة ، وألزموا أنفسهم
بالمجاهدات الشاقة طمعا في الآخرة .

وأثنى الله عز وجل عليهم في كتابه فقال :

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَتَلُوا نَفْسَهُمْ قَتِيلِينَ وَزُهِبَ عَنْهَا وَأَنَّهُمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ ﴾^(١)

فلما اندرس ذلك وأقبل الخلق على اتباع الشهوات ، وهجروا
التجرد لعبادة الله عز وجل ، وفتروا عنه بعث الله عز وجل نبيه محمداً
ﷺ لأحياء طريق الآخرة وتجديد سنة المرسلين في سلوكها^(١)

فسأله أهل المال عن الرهبانية والسياسة في دينه فقال ﷺ :

« أَبَدَلْنَا اللَّهَ بِهَا الْجِهَادَ وَالتَّكْبِيرَ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ » يعني الحج .

(١) المائدة : ٨٢ .

(١) حديث سئل عن الرهبانية والسياسة فقال بدلنا الله بها الجهاد والتكبير على كل شرف :
أبو داود من حديث أبي أمامة أن رجلاً قال يا رسول الله أأذن لي في السياحة فقال إن سياحة أمتي
الجهاد في سبيل الله رواء الطير إلى بلخظ إن لكل أمة سياحة وسياحة أمتي الجهاد في سبيل الله
ولكل أمة رهبانية ورهبانية أمتي الرباط في نحر العدو وللبيهقي في الشعب أنس رهبانية أمتي
الجهاد في سبيل الله وكلاهما ضعيف والترمذي وحسنه والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه من
حديث أبي هريرة أن رجلاً قال يا رسول الله أريد أن أسافر فأوصني قال عليك بتقوى الله
والتكبير في كل شرف .

« وَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(١) عَنِ السَّائِحِينَ فَقَالَ هُمْ الصَّائِمُونَ » .

فانعم الله عز وجل على هذه الأمة بأن جعل الحج رهبانية لهم .
فشرف البيت العتيق بالاضافة إلى نفسه تعالى ، ونصبه مقصدا
لعباده ، وجعل ما حواليه محراما لبيته تفخيما لأمره ، وجعل عرفات
كالميزاب على فناء حوضه ، وأكد حرمة الموضع بتحريم صيده
وشجره ، ووضع على مثال حضرة الملوك يقصده الزوار من كل فج
عميق ومن كل أوب سحيق ، شعناً غبراً متواضعين لرب البيت ،
ومستكينين له خضوعاً لجلاله واستكانة لعزته ، مع الاعتراف بتزيبه
عن أن يحويه بيت أو يكتفه بلد ، ليكون ذلك أبلغ في رقيهم
وعبوديتهم ، وأتم في إذعانهم وانقيادهم .

ولذلك وظف عليهم فيها أعمالاً لا تأنس بها النفوس ، ولا تهتدى
إلى معانيها العقول : كرمى الجمار بالأحجار ، والتردد بين الصفا
والمروة على سبيل التكرار .

وبمثل هذه الأعمال يظهر كمال الرق والعبودية .
فإن الزكاة أرفاق ، ووجهه مفهوم ، وللعقل إليه ميل .

(١) حديث سئل من السائحين فقال هم الصائمون للبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة
وقال المحفوظ عن عبيد بن عمر مرسل .

والصوم كسر للشهوة التي هي آلة عدو الله ، وتفرغ للعبادة بالكف عن الشواغل .

والركوع والسجود في الصلاة تواضع لله عز وجل بأفعال هي هيئة التواضع ، وللنفوس أنس بتعظيم الله عز وجل .

فأما ترددات السعي ورمى الجمار وأمثال هذه الأعمال فلا حظ للنفوس ولا أنس للطبع فيها ، ولا اعتداء للعقل إلى معانيها ، فلا يكون في الاقدام عليها باعث إلا الأمر المجرد .

وقصد الامتثال للأمر من حيث أنه أمر واجب الاتباع فقط ، وفيه عزل للعقل عن تصرفه وصرف النفس والطبع عن محل أنسه ، فان كل ما أدرك العقل معناه مال الطبع إليه ميلاً .

فيكون ذلك الميل معيناً للأمر وباعثاً معه على الفعل ، فلا يكاد يظهر به كمال الرق والانقياد .

ولذلك قال ﷺ في الحج على الخصوص (١) .

« لَيْتَكَ بِحُجَّةٍ حَقًّا تَعْبُدُ وَرَقًّا » .

ولم يقل ذلك في صلاة ولا غيرها .

وإذا اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى ربط نجاة الخلق بأن تكون أعمالهم على خلاف هوى طباعهم ، وأن يكون زمامها بيد الشرع ،

(١) حديث لبيتك بحجة حقاً تعبدوا ورقاً تقدم في الركاة .

فترددون في أعمالهم على سنن الانقياد ، وعلى مقتضى الاستعداد وكان ما لا يهتدى إلى معانيه أبلغ أنواع التعبدات في تزكية النفوس وصرافها عن مقتضى الطباع والأخلاق إلى مقتضى الاسترقاق

وإذا تفطنت لهذا فهمت أن تعجب النفوس من هذه الأفعال العجيبة مصدره الذهول عن أسرار التعبدات . وهذا القدر كاف في تفهم أصل الحج إن شاء الله تعالى .

.....

وأما الشوق : فأنما ينبعث بعد الفهم والتحقق بأن البيت بيت الله عز وجل ، وأنه وضع على مثال حضرة الملوك ، فقاصده قاصد إلى الله عز وجل وزائر له .

وإن من قصد البيت في الدنيا جدير بأن لا يضيع زيارته ، فيُرزق مقصود الزيارة في ميعاده المضروب له ، وهو النظر إلى وجه الله الكريم في دار القرار من حيث إن العين القاصرة الفانية في دار الدنيا لا تنهأ لقبول نور النظر إلى وجه الله عز وجل ، ولا تطيق احتماله ، ولا تستعد للاكتحال به لقصورها .

وإنها إن أمدت في الدار الآخرة بالبقاء ونزهت عن أسباب التغير والفناء استعدت للنظر والإبصار ، ولكنها بقصد البيت والنظر إليه تستحق لقاء رب البيت بحكم الوعد الكريم .

فالشوق إلى لقاء الله عز وجل يشوقه إلى أسباب اللقاء لا محالة . هذا

مع أن المحب مشتاق إلى كل ماله إلى محبوبه إضافة ، والبيت مضاف إلى الله عز وجل ، فبالحرى أن يشتاق إليه لمجرد هذه الإضافة ، فضلا عن الطلب لنيل ما وعد عليه من الثواب الجزيل .

.....

وأما العزم : فليعلم أنه بعزمه قاصد إلى مفارقة الأهل والوطن ، ومهاجرة الشهوات واللذات ، متوجها إلى زيارة بيت الله عز وجل .
وليُعظم في نفسه قدر البيت وقدر رب البيت ، وليعلم أنه عزم على أمر رفيع شأنه خطير أمره .

وأن من طلب عظيما خاطر بعظيم ، وليجعل عزمه خالصا لوجه الله سبحانه بعيدا عن شوائب الرياء والسمعة .

وليتحقق أنه لا يقبل من قصده وعمله إلا الخالص
وأن من أفحش الفواحش أن يقصد بيت الملك وحرمة والمقصود غيره ، فليصحح مع نفسه العزم ، وتصحيحه بإخلاصه ، وإخلاصه باجتئاب كل ما فيه رياء وسمعة .. فليحذر أن يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير .

وأما قطع العلائق : فمعناه رد المظالم والتوبة الخالصة لله تعالى عن جملة المعاصي .

فكل مظلمة علاقة ، وكل علاقة مثل غريم حاضر متعلق بتلايبيه ينادى عليه ويقول له :

إلى أين تتوجه ؟ أتقصد بيت ملك الملوك وأنت مضيع أمره في منزلك هذا ، ومستعين به ، ومهمل له :

أو لا تستحي أن تقدم عليه قدوم العبد العاصي فيردك ولا يقبلك .
فإن كنت راغباً في قبول زيارتك فنفذ أوامره ، ورد المظالم ، وتب إليه أولاً من جميع المعاصي ، واقطع علاقة قلبك عن الالتفات إلى ما وراءك ، لتكون متوجهاً إليه بوجه قلبك .

كما أنك متوجه إلى بيته بوجه ظاهرك ، فإن لم تفعل ذلك لم يكن لك من سفرك أولاً إلا النصب والشقاء ، وآخره إلا الطرد والرد .

وليقطع العلائق عن وطنه قطع من انقطع عنه وقدر أن لا يعود إليه وليكتب وصيته لأولاده وأهله ، فإن المسافر وماله لعلّ خطر إلا من وقى الله سبحانه .

وليتذكر عند قطعه العلائق لسفر الحج قطع العلائق لسفر الآخرة ، فإن ذلك بين يديه على القرب ، وما يقدمه من هذا السفر في تيسير ذلك السفر فهو المستقر وإليه المصير ، فلا ينبغي أن يغفل عن ذلك السفر عند الاستعداد بهذا السفر

.....

وأما الزاد : فليطلبه من موضع حلال ، وإذا أحس من نفسه الحرص على استكثاره وطلب ما يبقى منه على طول السفر ولا يتغير ولا يفسد قبل بلوغ المقصد فليتذكر أن سفر الآخرة أطول من هذا

السفر ، وأن زاده التقوى ، وأن ما عداه مما يظن أنه زاده يتخلف عنه عند الموت ويخونه فلا يبقى معه ، كالطعام الرطب الذى يفسد فى أول منازل السفر فيبقى وقت الحاجة متحيراً محتاجاً لا حيلة له .
فليحذر أن تكون أعماله التى هى زاده إلى الآخرة لا تصحبه بعد الموت ، بل يفسدها شوائب الرياء وكدورات التقصير .

وأما الراحلة : إذا أحضرها فليشكر الله تعالى بقلبه على تسخير الله عز وجل له الدواب لتحمل عنه الأذى وتخفف عنه المشقة .
وليتذكر عنده المركب الذى يركبه إلى دار الآخرة وهى الجنائز التى يحمل عليها ، فإن أمر الحج من وجه يوازى أمر السفر إلى الآخرة .
ولينظر أياصلح سفره على هذا المركب لأن يكون زاداً له لذلك السفر على ذلك المركب ، فما أقرب ذلك منه ، وما يدرى لعل الموت قريب ، ويكون ركوبه للجنائز قبل ركوبه للجمل ، وركوب الجنائز مقطوع به ، وتيسر أسباب السفر مشكوك فيه .
فكيف يحتاط فى أسباب السفر المشكوك فيه ويستظهر فى زاده وراحلته ويهمل أمر السفر المستيقن .



وأما شراء ثوبى الاحرام : فليتذكر عنده الكفن ولفه فيه ، فانه سيرتدى ويتزر بثوبى الاحرام عند القرب من بيت الله عز وجل وربما لا يتم سفره إليه ؟
وأنه سيلقى الله عز وجل ملفوفاً فى ثياب الكفن لا محالة ، فكما

لا يلقى بيت الله عز وجل إلا مخالفاً عادته في الزى والهيئة .

فلا يلقى الله عز وجل بعد الموت إلا في زى مخالف لزي الدنيا ،
وهذا الثوب قريب من ذلك الثوب إذ ليس فيه غيظ كما في الكفن .

وأما الخروج من البلد : فليعلم عنده أنه فارق الأهل والوطن
متوجهاً إلى الله عز وجل في سفر لا يضاهي أسفار الدنيا فليحضر في
قلبه أنه ماذا يريد وأين يتوجه ، وزيارة مَنْ يقصد وأنه متوجه إلى ملك
الملوك في زمرة الزائرين له ، الذين تُودوا فأجابوا ، وشُوقُوا فاشتاقوا
واستهضوا فنهضوا ، وقطعوا العلاق ؛ وفارقوا الخلائق ، وأقبلوا على
بيت الله عز وجل الذي فتح أمره وعظم شأنه ورفع قدره ، تسلياً بلقاء
البيت عن لقاء رب البيت ، إلى أن يرزقوا منتهى مناهم ويسعدوا بالنظر
إلى مولا هم .

وليحضر في قلبه رجاء الوصول والقبول لا إدلالاً بأعماله في
الارتحال ومفارقة الأهل والمال ، ولكن ثقة بفضل الله عز وجل ورجاء
لتحقيقه وعده لمن زار بيته .

وليرج أنه إن لم يصل إليه وأدركته المنية في الطريق لقي الله عز وجل
وافداً إليه إذ قال جل جلاله :

﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ (١) .



وأما دخول البادية إلى الميقات ومشاهدة تلك العقبات :
فليتذكر فيها ما بين الخروج من الدنيا بالموت إلى ميقات يوم القيامة
وما بينهما من الأهوال والمطالبات :

وليتذكر من هول قطاع الطريق هول سؤال منكرو ونكير ، ومن
سباع البوادي عقارب القبر وديدانه وما فيه من الأفاعى والحيات ،
ومن انفراده عن أهله وأقاربه وحشة القبر وكرهته ووحدته وليكن في
هذه المخاوف في أعماله وأقواله متزوداً لمخاوف القبر .



وأما الأحرام والتلبية من الميقات :
فليعلم أن معناه إجابة نداء الله عز وجل ، فارح أن تكون مقبولاً
وأخش أن يقال لك : لا ليلك ولا معديك .
فكن بين الرجاء والخوف متردداً ، وعن حولك وقوتك متبرئاً ،

(١) النساء : ١٠٠ .

وعلى فضل الله عز وجل وكرمه متكللاً ، فان وقت التلبية هو بداية الأمر
وهي محل الخطر .

قال سفيان بن عيينة : حجج على بن الحسين رضى الله عنهما فلما
أحرم واستوت به راحلته اصفرّ لونه وانتفض ووقعت عليه البرعدة
ولم يستطع أن يلبى .

ف قيل له : لم لا تلبى ؟

فقال : أغشى أن يقال لى لا ليك ولا سعديك .

فلما لبى غشى عليه ووقع عن راحلته ، فلم يزل يعتربه ذلك حتى
قضى حجه .

وقال أحمد بن أبى الحوارى : كنت مع أبى سلمان الدارفى رضى الله
عنه حين أراد الاحرام فلم يلب حتى سرنا ميلاً فأخذته الفشية ثم
أفاق .

وقال : يا أحمد إن الله سبحانه أوحى إلى موسى عليه السلام : مُرْ
ظلمة بنى إسرائيل أن يقللوا من ذكرى فالى أذكر من ذكرى منهم
باللعنة .

ويحك يا أحمد : بلغنى أن من حج من غير حله ثم لبى قال الله عز
وجل لا ليك ولا سعديك حتى ترد ما فى يديك ، فما تأمن أن يقال
لنا ذلك

وليتذكر الملبى عند رفع الصوت بالتلبية فى الميقات إجابته لنداء الله
عز وجل ، إذ قال :

(١)

﴿وَإِذْ فِي السَّامِ بِالْحَجِّ﴾

ونداء الخلق بنفخ الصور ، وحشرهم من القبور ، وازدحامهم في
عرصات القيامة مجيئين لنداء الله سبحانه ، ومنقسمين إلى مقربين
وممقوتين ، ومقبولين ومردودين : ومترددين في أول الأمر بين الخوف
والرجاء تردد الحاج في الميقات حيث لا يدرون أيتيسر لهم إتمام الحج
وقبوله أم لا .

.....

وأما دخول مكة :

فليتذكر عندها أنه قد انتهى إلى حرم الله تعالى آمناً .
وليرج عنده أن يأمن بدخوله من عقاب الله عز وجل .
وليخش أن لا يكون أهلاً للقرب فيكون بدخوله الحرم خائباً
ومستحقاً للمقت .

وليكن رجاءه في جميع الأوقات غالباً ، فالكرم عظيم ، والرب
رحيم ، وشرف البيت عظيم ، وحق الزائر مرعى ، وزمام المستجير
اللائد غير مضيع .



وأما وقوع البصر على البيت .

فينبغي أن يحضر عنده عظمة البيت في القلب ، ويقدر كأنه مشاهد

(١) الحج : ٢٧ .

لرب البيت لشدة تعظيمه اياه .
وارج أن يرزقك الله تعالى النظر إلى وجهه الكريم كما رزقك الله النظر
إلى بيته العظيم .
واشكر الله تعالى على تبليغه إياك هذه الرتبة وإلحاقه إياك بزمرة
الوافدين عليه .
واذكر عند ذلك انصباب الناس في القيامة إلى جهة الجنة آملين
لدخولها كافة ، ثم انقسامهم إلى مأذونين في الدخول ومصروفين ،
انقسام الحاج إلى مقبولين ومردودين .
ولا تغفل عن تذكر أمور الآخرة في شيء مما تراه ، فان كل أحوال
الحاج دليل على أحوال الآخرة .



وأما الطواف بالبيت :
فاعلم أنه صلاة فاحضر في قلبك فيه من التعظيم والخوف والرجاء
والحبة ما فصلناه في كتاب الصلاة .
واعلم أنك بالطواف متشبه بالملائكة المقربين الحافين حول العرش
الطائفين حوله .
ولا تغفل أن المقصود طواف جسمك بالبيت ، بل المقصود طواف
قلبك بذكر رب البيت ، حتى لا تهتدى الذكر إلا منه ولا تنتم إلا به
كما تهتدى الطواف من البيت وتنتم بالبيت .
واعلم أن الطواف الشريف هو طواف القلب بحضور الربوبية ، وأن

البيت مثال ظاهر في عالم الملك لتلك الحضرة التي لا تشاهد بالبصر وهي عالم الملكوت ، كما أن البدن مثال ظاهر في عالم الشهادة للقلب الذي لا يشاهد بالبصر وهو في عالم الغيب .
وأن عالم الملك والشهادة مَدْرَجَة إلى عالم الغيب والملكوت لمن فتح الله له الباب .

وإلى هذه الموازنة وقعت الإشارة بأن البيت المعمور في السموات بازاء الكعبة ، فان طواف الملائكة به كطواف الأنس بهذا البيت .
ولما قصرت رتبة أكثر الخلق عن مثل ذلك الطواف أمروا بالتشبه بهم بحسب الامكان ، ووعدوا بأن^(١) .
« مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ » .

والذى يقدر على مثل ذلك الطواف هو الذى يقال إن الكعبة تزوره وتطوف به ، على ما رآه بعض المكاشفين لبعض أولياء الله سبحانه وتعالى .



وأما الاستلام :
فاعتقد عنده أنك مبيع لله عز وجل على طاعته .
فصمم عزيمتك على الوفاء ببيعتك ، فمن غدر في المبايعه استحق الموت .

(١) حديث من تشبه بقوم فهو منهم : أبوداود من حديث ابن عمر بسند صحيح .

وقد روى ابن عباس رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ (١) أنه قال :

« الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ يَمِينُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْأَرْضِ يُصَافِحُ بِهَا خَلْقَهُ كَمَا يُصَافِحُ الرَّجُلُ أَخَاهُ » .

وأما التعلق بأستار الكعبة والاتصاف بالملتزم .
فلتكن نيتك في الالتزام طلب القرب حياً وشوقاً للبيت ولرب البيت ، وتبركاً بالمماسه ، ورجاءاً للتحصن عن النار في كل جزء من بدنك لا في البيت .

ولتكن نيتك في التعلق بالستر الالحاح في طلب المغفرة وسؤال الأمان ، كالمذنب المتعلق بثياب من أذنب إليه المتضرع إليه في عفوه عنه المظهر له أنه لا ملجأ منه إلا إليه ، ولا مفرج له إلا كرمه وعفوه ، وأنه لا يفارق ذيله إلا بالعفو وبذل الأمن في المستقبل .

وأما السعى بين الصفا والمروة في فناء البيت :
فانه يضاهي تردد العبد بفناء دار الملك جائئاً وذهاباً مرة بعد أخرى ، إظهاراً للخلوص في الخدمة ، ورجاءاً للملاحظة بعين الرحمة ، كالذى يدخل على الملك وخرج وهو لا يدري ما الذى يقضى به الملك في حقه من قبول أو رد ، فلا يزال يتردد على فناء الدار مرة بعد أخرى

(١) حديث ابن عباس الحجير يمين الله في الأرض يصافح بها خلقه — الحديث : تقدم في العلم من حديث عبدالله بن عمرو .

يرجو أن يرحم في الثانية إن لم يرحم في الأولى .

وليتذكر عند ترده بين الصفا والمروة ترده بين كفتي الميزان في
عرصات القيامة ، ويمثل الصفا بكفة الحسنات والمروة بكفة السيئات .
وليتذكر ترده بين الكفتين ناظراً إلى الرجحان والنقصان متردداً
بين العذاب والغفران .



وأما الوقوف بعرفة :

فأذكر بما ترى من ازدحام الخلق وارتفاع الأصوات ، واختلاف
اللغات ، واتباع الفرق أئمتهم في الترددات على المشاعر ، اقتفاء لهم ،
وسيراً بسيرهم ، عرصات القيامة ، واجتماع الأمم مع الأنبياء والأئمة ،
واقتراف كل أمة نبيها ، وطمعهم في شفاعتهم وتحيرهم في ذلك الصعيد
الواحد بين الرد والقبول .

وإذا تذكرت ذلك فالزم قلبك الضراعة والابتهال إلى الله عز وجل ،
فتحشر في زمرة الفائزين المرحومين .

وحقق رجاءك بالإجابة فالموقف شريف ، والرحمة إنما تصل من
حضرة الجلال إلى كافة الخلق بواسطة القلوب العريضة . من أوتاد
الأرض

ولا ينفك الموقف عن طبقة من الأبدان والأوتاد ، وطبقة من
الصالحين وأرباب القلوب .

فإذا اجتمعت همهم وتجددت للضراعة والابتهال قلوبهم ،

وارتفعت إلى الله سبحانه أيديهم وأمتدت إليه أعناقهم ، وشخصت نحو السماء أبصارهم ، مجتمعين بهمة واحدة على طلب الرحمة ، فلا تظنن أنه يجيب أملهم ويضيق سعيهم ويدخر سعيهم ويدخر عنهم رحمة تغمرهم .

ولذلك قيل : إن من أعظم الذنوب أن يحضر عرفات ويظن أن الله تعالى لم يغفر له وكأن اجتماع الهمم والاستظهار بمجاورة الأبدال والأوتاد المجتمعين من أقطار البلاد هو سر الحج وغاية مقصوده .
فلا طريق إلى استدرار رحمة الله سبحانه مثل اجتماع الهمم وتعاون القلوب في وقت واحد على صعيد واحد .



وأما رمي الجمار :

فاقصد به الانقياد للأمر اظهاراً للرق والعبودية ، وانتهاضاً لجرد الامتثال من غير حفظ للعقل والنفس فيه .

ثم اقصد به التشبه بإبراهيم عليه السلام حيث عرض له إبليس لعنة الله تعالى في ذلك الموضع ليدخل على حججه شبهة أو يفتنه بمعصية فأمره الله عز وجل أن يرميه بالحجارة طرداً له وقطعاً لأمله .

فإن خطر لك أن الشيطان عرض له وشامده فلذلك رماه وأما أنا فليس يعرض لي الشيطان .

فاعلم أن هذا الخاطر من الشيطان وأنه الذي ألقاه في قلبك ليفتر عزمك في الرمي ويخيل إليك أنه فعل لا فائدة فيه ، وأنه يضاهي اللعب

فلم تشتغل به . فاطرده عن نفسك بالجد والتشميز في الرمي فيه برغم
أنف الشيطان .

واعلم أنك في الظاهر ترمى الحصى إلى العقبة .
وفي الحقيقة ترمى به وجه الشيطان وتقصم به ظهره إذ لا يحصل
ارغام أنفه إلا بامثالك أمر الله سبحانه وتعالى تعظيماً له بمجرد الأمر من
غير حظ للنفس والعقل فيه .

وأما ذبح الهدى فاعلم أنه تقرب إلى الله تعالى بحكم الأمثال :
فأكمل الهدى وارج^(١) أن يعتق الله بكل جزء منه جزءاً منك من
النار .

فهكذا ورد الوعد فكلما كان الهدى أكبر وأجزاؤه أوفر كان
فداؤك من النار أعم .

وأما زيارة المدينة :

فإذا وقع بصرك على حيطانها فتذكر أنها البلدة التي اختارها الله عز
وجل لنبيه - ﷺ - وجعل إليها هجرته .

وأنها داره التي شرع فيها فرائض ربه عز وجل وسنته ، وجاهد
عدوه وأظهر بها دينه ، إلى أن توفاه الله عز وجل ، ثم جعل تربته فيها
وتربة وزيريه القائمين بالحق بعده رضى الله عنهما .

(١) حديث أنه يعتق بكل جزء من الأضحية جزءاً من المضحي من النار : لم أقف له على أصل .
ولى كتاب الضحايا لأبي الشيخ من حديث أبي سعيد فإن لك بأول قطرة من دمها أن يغفر لك
ما تقدم من ذنوبك بقوله لفاطمة واسناده ضعيف .

ثم مثل في نفسك مواقع أقدام رسول الله - ﷺ - عند تردداته فيها ، وأنه ما من موضع قدم تطؤه إلا وهو موضع أقدامه العزيزة . فلا تضع قدمك عليه إلا عن سكينه ووجل ، وتذكر منشه وتحطيه في سككها ، وتصور خشوعه وسكينة في المشي ، وما استودع الله سبحانه قلبه من عظيم معرفته ورفعة ذكره مع ذكره تعالى حتى قرنه بذكر نفسه ، وإحباطه عمل من هتك حرمة ولو برفع صوته فوق صوته .

ثم تذكر ما من الله تعالى به على الذين أدركوا صحبته وسعدوا بمشاهدته واستماع كلامه ، وأعظم تأسفك على ما فاتك من صحبته وصحبة أصحابه رضي الله عنهم .

ثم اذكر أنك قد فاتتك رؤيته في الدنيا وأنك من رؤيته في الآخرة على خطر ، وأنك ربما لا تراه إلا بحسرة وقد حيل بينك وبينه قبوله إياك بسوء عملك ، كما قال - ﷺ - (١)

« يَرْفَعُ اللَّهُ إِلَى أَقْوَامٍ يَقُولُونَ يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ ! فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصْحَابِي ! يَقُولُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَخَذُوا بِعَدِّكَ . فَأَقُولُ بَعْدًا وَسُخْقًا » .

فإن تركت حرمة شريعته ولو في دقيقة من الدقائق فلا تأمن أن يحال

(١) حديث يرفع إلى أقوام فيقولون يا محمد يا محمد فأقول يا رب أصحابي فيقول أنك لا تدري ما أخذوا بعدي فأقول بعدا وسخقا : متفق عليه من حديث ابن مسعود وأنس وغيرهما دون قوله يا محمد يا محمد .

بينك وبينه بعد ذلك عن محبته .

وليعظم مع ذلك رجاؤك أن لا يحول الله تعالى بينك وبينه بعد أن
رزقك الايمان وأشخصك من وطنك لأجل زيارته من غير تجارة
ولا حظ في دنيا ، بل لمحض حبك له وشوقك إلى أن تنظر إلى آثاره وإلى
حائط قبره إذ سمحت نفسك بالسفر بمجرد ذلك لما فانتك رؤيته ، فما
أجدرك بأن ينظر الله تعالى إليك بعين الرحمة .

فإذا بلغت المسجد فاذكر أنها العرصة التي اختارها الله سبحانه لنبيه
ﷺ - ولأول المسلمين وأفضلهم عصاة .

وأن فرائض الله سبحانه أول ما أقيمت في تلك العرصة ، وأنها
جمعت أفضل خلق الله حياً وميتاً ، فليعظم أملك في الله سبحانه أن
يرحمك بدخولك إياه ، فادخله خاشعاً معظماً

وما أجدر هذا المكان بأن يستدعى الخشوع من قلب كل مؤمن كما
حكى عن أبي سليمان أنه قال :

حج أويس القرني رضى الله عنه ودخل المدينة فلما وقف على باب
المسجد قيل له : هذا قبر النبي - ﷺ - ، فغشى عليه ، فلما أفاق
قال : أخرجوني فليس يلدلى بلد فيه محمد - ﷺ - مدفون !



وأما زيارة رسول الله - ﷺ - :

فينبغي أن تقف بين يديه كما وصفناه ، وتزوره ميتاً كما تزوره حياً ،
ولا تقرب من قبره إلا كما كنت تقرب من شخصه الكريم لو كان حياً .

وكما كنت ترى الحرمه فى أن لا تمس شخصه ولا تقبله بل تقف من بعد مائلاً بين يديه ، فكذلك فافعل ، فان المس والتقبيل للمشاهد عادة النصارى واليهود .

واعلم أنه عالم بحضورك وقيامك وزيارتك ، وأنه يبلغه سلامك وصلاتك .

فمثل صورته الكريمه فى خيالك موضوعاً فى اللحد بازائك وأحضر عظيم رتبته فى قلبك فقد روى عنه - صلى الله عليه وسلم - (١) .
« أَنْ اللَّهَ تَعَالَى وَكَلَّ بِقَبْرِهِ مَلَكًا يُبَلِّغُهُ سَلَامَ مَنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ مِنْ أُمَّتِهِ » .

هذا فى حق من لم يحضر قبره فكيف بما فارق الوطن وقطع البوادر شوقاً إلى لقاءه واكتفى بمشاهدة مشهده الكريم إذا فاته مشاهدة غرته الكريمه ؟

وقد قال - صلى الله عليه وسلم - (٢) : « مَنْ صَلَّى عَلَى مَرَّةٍ وَاحِدَةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا » .

فهذا جزاؤه فى الصلاة عليه بلسانه فكيف بالحضور لزيارته بيدنه ؟

(١) حديث ان الله وكل بقبره صلى الله عليه وسلم ملكا يبلغه سلام من سلم عليه من أمته : ان حب لك من حديث ابن مسعود بلفظ ان لله ملائكة سياحين فى الأرض يبلغون عن أمته السلام .

(٢) حديث من صلى على واحدة صلى الله عليه عشرا : م من حديث أبى هريرة وعبدالله بن عمرو .

ثم أتت منبر الرسول - ﷺ - وتوهم صعود النبي - ﷺ - المنبر ،
ومثل في قلبك طلعت البهية كأنها على المنبر وقد أحدق به المهاجرون
والأنصار رضي الله عنهم وهو - ﷺ - يحثهم على طاعة الله عز وجل
بخطبته .

وسل الله عز وجل أن لا يفرق في القيامة بينك وبينه . فهذه وظيفة
القلب في أعمال الحج .

فإذا فرغ منها كلها فينبغي أن يلزم قلبه الحزن والهم والخوف وأنه
ليس يدرى أقبل منه حجه وأثبت في زمرة المحبوبين أم رد حجه وألحق
بالمطرودين .

وليتعرف ذلك من قلبه وأعماله فإن صادف قلبه قد ازداد تجافياً عن
دار الغرور وانصرافاً إلى دار الأنس بالله تعالى ، ووجد أعماله قد اتزنت
بميزان الشرع ، فليثق بالقبول .

فان الله تعالى لا يقبل إلا من أحبه ، ومن أحبه تولاه وأظهر عليه
آثار محبته .

وكف عنه سطوة عدوّه إبليس لعنه الله ، فإذا ظهر ذلك عليه دل
على القبول وإن كان الأمر بخلافه فيوشك أن يكون حظه من سفره
العناء والتعب . نعوذ بالله سبحانه وتعالى من ذلك .

الفهرس

مقدمة المؤلف	٥
الباب الأول فضيلة الحج وفضائل مكة والبيت العتيق وأركانها	
وشرائط وجوبها	٧
الفصل الأول فضيلة الحج	٩
الفصل الثاني فضيلة البيت ومكة المكرمة	١٧
الفصل الثالث فضيلة المقام بمكة المكرمة	٢٣
الفصل الرابع فضيلة المدينة المنورة	٢٧
الفصل الخامس شروط وجوب الحج	٣٥
الباب الثاني ترتيب الأعمال الظاهرة	
من أول السفر إلى الرجوع	٤١
الفصل الأول ترتيب الأعمال الظاهرة	٤٣
الفصل الثاني سنن الرجوع من السفر	٩٥
الباب الثالث في الآداب الدقيقة وأسرارها الخفية	٩٧
الفصل الأول بيان وثائق الآداب	٩٩
الفصل الثاني بيان الأعمال الباطنة	١١٣

رقم الايداع ٤٣٥٦ / ١٩٩٢

مطابع الأوقست
بشركة الإعلانات الشرقية

بنك مصر



فروع المعاملات الإسلامية

وحدات نزول نشاطها وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية، ما تفرج شخص من در عدا ان اير
● تقبل جميع أنواع الودائع بالعملة المحلية والعملات الأجنبية.

حسابات جارية تحت الطلب
حسابات استثمارية بعائد
دفاتر استثمارية بعائد

وتنفسر بإصدار

شهادات بنك مصر

للمعاملات الإسلامية
دات العائد السهري

فئاتها... جنيه أودولار ومضاعفاتها

يعسرف عائد شهري
بنفس عملة المشاركة
يتم تسويته كل ٦ شهور

شهادات بنك مصر

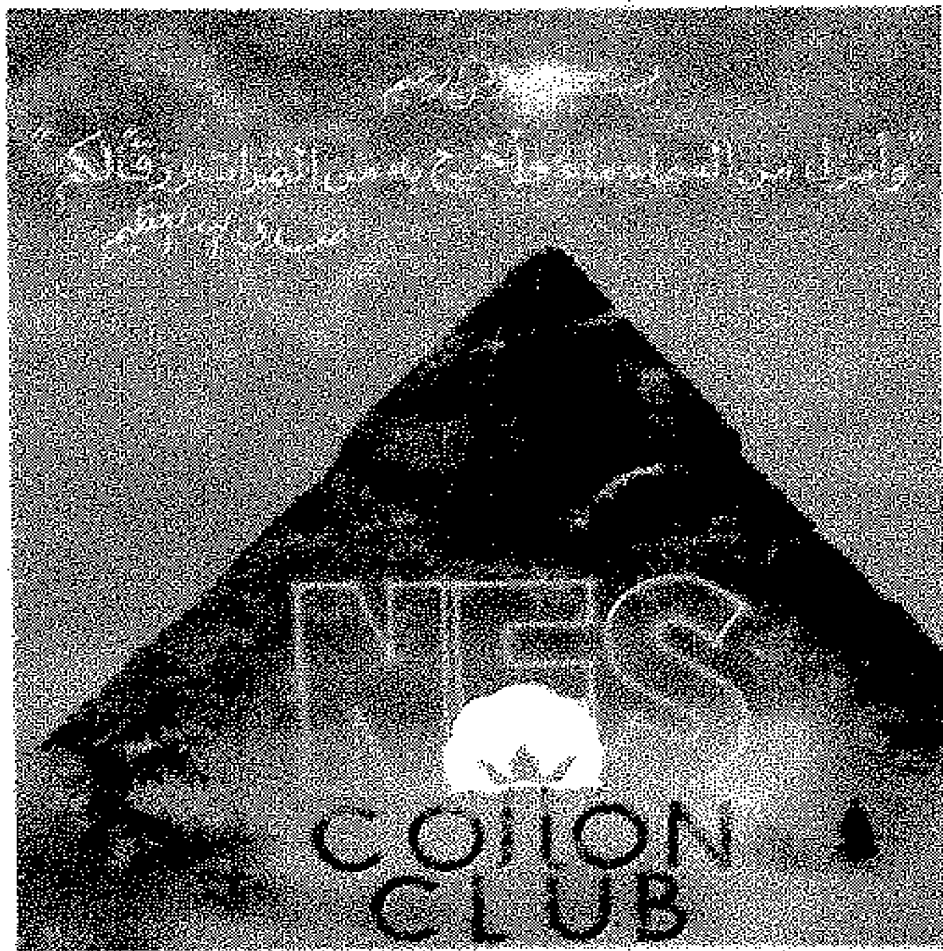
للمعاملات الإسلامية

فئاتها... جنيه أودولار ومضاعفاتها

تتميز بصرف العائد
كل ٣ شهور
بنفس العملة المشترك بها

● تقدم الخدمات المصرفية وقبول المشروعات وفقا لنظام المشاركة والمراجعة والمضاربة
● توزع نتائج الربح الحلال على عملائها المستثمرين طبقا لنسبة الأعتال التي
أظهرتها فروع المعاملات الإسلامية .

بنك مصر
المعاملات الإسلامية
تعمل على إرساء قواعد الاقتصاد الإسلامي في مصر



Made in Egypt

لكي نتمتع بهنا يا الانضمام إلى نادي نادي القطن
عليك بملابس الكوبون

الاسم :

العنوان :

NES ويرسل إلى فرع شركة

الاسكندرية : ٢ شارع صديق سالم ت : ٨٠٩٠٦٥ ص ب : ٧٨٢
القاهرة : ٦ شارع ابيه نبيه الزمالك ت : ٢٤٠٨٤١٠

الثمن ٢٠٠ قرش

مطابع لايفست
شركة الامارات الشرق

To: www.al-mostafa.com